
الغزالي
وأعز
كتابين
عبد الله أحمد نصر
مكتبة النصر للنشر والتوزيع


Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الغزالي وأعز كتابين

تأليف

عبد الله أحمد على نصر

الناشر
مكتبة النصر للنشر والتوزيع

الناشــر

مكتبة النصر للنشر والتوزيع

٧ شارع أحمد صبري ـ الزمالك ـ القاهرة

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ إنما يخشى الله من
عباده العلماء إن
الله عزيز غفور ﴾

صدق الله العظيم

(سورة فاطر : الآية ٢٨)



إهداء

إلى روح أبي رحمه الله
الذي كان يحب الوفاء للأوفياء

وإلى أمي رمز الحب والعطاء .
وفاءً ورجاءً بدعاء

وإلى أحبائي
زوجتي الغالية
وابني أحمد
وابنتي علياء

عبدالله نصر



تقـــديم

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبى بعده ..

وبعـد ،

فلقد كان الغزالي– رحمه الله – نابغة عصره ، وواسطة جيله ألهمه الله فكراً صائباً، وحباه عقلاً مبستنيراً، وشرح بالإيمان صدره، وأطلق بالإسلام لسانه، وملأه غيرة على ذلك الدين الحنيف، الذي ختم الله به الأديان، وتوج به الرسالات، وجعله للناس كافة، يتسق وفطرتهم، « فأقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها » . ويصلح لهم معاشهم، ويعدهم لمعادهم « وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا »

يجمع لأتباعه بين دنيا معطاءة، وآخرة ناعمة راضية اختار الله تعالى له هذا الدين، واختاره له لسان صدق ومعلم هدى،

وداعية إيمان، وأقامه مدافعا بصيرا يرى بنور من الله، ويتحدث بتوفيق منه، ويدحض الباطل بالحق، ويدفع الافتراء بالحجة البالغة .

لقد عاش الغزالي الإسلام ظاهرا، وباطنا، قولا وفعلا، خلقا وسلوكا، وواجه به الحياة والأحياء، فوقف جنديا مدافعا عنه بقلمه، كاشفا عن جوانب العظمة فيه بفكره، وعلمه وأدبه .

شهدت له المحافل، وتركت كلماته، وكتاباته أثرا باقيا في كل بلد نزله، أو سبق إليه حديثه .

لم يخش في الله لومة لائم، ولم تأخذه في خارج على الإسلام رأفة ، وكانت عباراته قذائف حق لاتخطئ الهدف ولا تترك لمن رمي بها مجالا لدفاع وصدق الله أذ يقول : ﴿ **بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق** ﴾ .

ولقد كان أخي الأستاذ الفاضل، عبدالله أحمد علي نصر من الذين أولعوا بالشيخ الإمام، وشغلوا بما قال، وما كتب، بل

انفرد بلقاء معه يحاوره، ويسمع منه ، ويسأله ويتلقف ما يجريه الله على لسانه، ويديره في نفسه تحليلا، ودراسة وربما قارن بين رأيه ورأى غيره، واهتم بجمع كل ما يمكن عنه وكثيرا ما كان يجلس أمام عباراته مشغولا بها، متدبرا فيها معجبا بما أودعها الله من سمات طيبة، شغوقا بما آتى الله الغزالي من حكمة، يرى فيه روحا تنطلق فتزيد الطيب بهاء وحسنا، وتطل على من عليائها على الخبيث فتدعو بالتي هي أحسن ، فإن هدى الله بها فبها ونعمت وإن كان الغرور والبغي جرد الغزالي أسلحته ففضح الباطل وأذل بعونٍ من الله تعالى المبطلين.

وهو هنا يحدثنا عن الغزالي العارف بربه المحب له جل شأنه ولرسوله- صلى تالله عليه وسلم- من خلال كتابيه (فن الذكر والدعاء عند خاتم الأنبياء) الذي كان منحة الله تعالى له في بلده الحرام مكة المكرمة حيث عاش جارا لأول بيت وضع للناس ثم (فقه السيرة) وقد هداه الله إليه فكرا، وإخراجا حين قضى أنضر أيامه جارا لرسول الله- صلى الله عليه وسلم- بمدينته

المنورة وقد استطاع أن يتناول محتواهما في إيجاز بارع غير مخل يرى فيه القارئ ما يجمع له خيوط فكر الإمام الغزالي، وعظيم اتجاهاته ودليل حبه البالغ لله تعالى، ورسوله- صلى الله عليه وسلم- ووفائه لهذا الدين، وإخلاصه لوجه الله تعالى فيما يكتب لعل القارئى الكريم ينطلق ليجمع من كتب الغزالي- رحمه الله- ما ليس عنده، ويقرأ من كتاباته ما شغل عن تناوله جزى الله الشيخ الإمام- رحمة الله- عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء ونفع به، ووهب كاتبنا مزيدا من فيضه وأعانه على مضاعفة العطاء، وجزاه خير الجزاء .

السيد حسن الوكيل

من خريجي الأزهر الشريف

المقـــــدمـة

الحمد لله رب العالمين أحمده حمد الشاكرين وأستغفره استغفار التائبين الراجين عفو رب العالمين، وأتوب إليه توبة النادمين، وأصلي وأسلم على المبعوث رحمة للعالمين سيد ولد آدم رسولنا الأمي الأمين وعلى أصحابه أجمعين، وعلى أتباعه بإحسان إلى يوم الدين.

ارتبطت بعلاقة وثيقة بالداعية الإسلامي الإمام الوالد الشيخ محمد الغزالي خلال تردده على دولة قطر للوعظ والإرشاد بها، حيث كنت ألتقي به طوال خمسة عشر عاماً في شهر رمضان أثناء وجوده بدولة قطر ضيفاً عليها لإلقاء المحاضرات الدينية وعقد الندوات الفكرية وإلقاء الأحاديث بالتلفاز والإذاعة، هذا عدا وجوده في بعض الفترات المتفرقة في غير رمضان، وأثناء وجوده في جامعة قطرمحاضرا بها لفترة من الزمن وفي جلساته الخاصة المشهورة في شهر رمضان بعد صلاة العصر إلى قُبَيْل المغرب بقليل تلك الجلسات التي كان يؤمها أئمة الفكر والوعظ والإرشاد وأساتذة جامعة قطر بجانب المواطنين والمقيمين، كنت في تلك الجلسات أزداد علماً ومعرفة وقرباً بالرجل وكان يعاملني كابن له، وهذا شرف عظيم لي ولأمثالي، فلم أر في وجهه غير البشاشة والسماحة والصدق في القول والفعل، ولم أر به إلا حبا لله ورسوله

وجهاداً في سبيل نشر الدعوة وتثقيف المسلمين وحاملاً لهموم أمة الإسلام وما أكثرها من هموم فكان الرجل رحمة الله عليه دائم الاهتمام والبحث في شئون الأمة الإسلامية حتى كان لي شرف إحضار المراجع عن الدول الإسلامية الكثيرة التي بدأت تظهر في الآونة الأخيرة بها بعض المشاكل . مثل مشكلة جرح الأمة الإسلامية الجديد المتمثل في البوسنة والهرسك وغيرها فتعلمت منه الصبر على إعداد المادة العلمية وكيفية القراءة المتأنية أثناء تلك الفترات الطوال.

ومرت بنا فاجعة عظيمة ألا وهي وفاة الداعية الإسلامي فضيلة الشيخ عبد الله الأنصاري الذي نحتسبه عند الله من المغفور لهم إن شاء الله تعالى وطلبت من فضيلته أن يسجل لي كلمة مسجلة عن ذلك الداعية الإسلامي فلبى مشكوراً لما هو معروف عنه من همة وحب ووفاء للرجال الذين نذروا أنفسهم للدعوة فكان من ضمن أسئلتي له ، سؤالي عن أعز كتبه لديه فأجاب فوراً إنهما فن الذكر والدعاء وفقه السيرة اللذان كتبتهما في المدينة المنورة ومكة المكرمة . واللذان كتبهما حباً في رسول الله ﷺ ذلك الرسول العظيم ، الذي بلغ الأمانة وأدى الرسالة اللهم صلي وسلم وبارك عليه .

ومرت بنا الأيام لنفجع بنبأ وفاة الشيخ الغزالي أثناء وجوده لحضور مهرجان الجنادرية بالمملكة العربية السعودية فكانت وفاته صدمة وفجيعة للعالم الإسلامي في الوقت الذي نحن في أشد الحاجة إلى

أمثاله وجهوده الخيرة في سبيل نشر الدعوة الإسلامية الدفاع عن المستضعفين في الأرض، وإن كنا قد أصبنا فيه فقد أصبنا من قبله في رسول الله ﷺ وصحابته الكرام وسلفهم الصالح فإنا لله وإنا إليه راجعون.

بعد وفاة الشيخ الغزالي أردت أن أرثيه بشيء أو أن أعمل شيئاً من أجله حبا ووفاء له ، فتذكرت حديثنا المسجل منذ عام تسعين وتسعمائة وألف من الميلاد فعدت إليه . وقررت بعد الاستعانة بالله وسؤال الخيرين أن أقوم باستعراض هذين الكتابين وقراءتهما قراءة متأنية مستعرضا أبوابهما. فكان منهجي في تلك القراءة هو أن أضع أسئلة بعد التقديم والتمهيد لهما وأجيب عليهما بقلم المؤلف رحمه الله نقلاً بالنص من الكتاب مستخدما أسلوب الاختصار والتشويق لتعريف القارىء بالموضوع فإذا أراد الإمام به رجع إلى الأصل.

وقد لاحظت في الكتابين بعض الملاحظات الهامة وهي أن الشيخ رحمه الله كان يأتي بالآيات القرآنية دون إخراج لها . وقد يعود ذلك إلى أن الشيخ أديب الدعوة الإسلامية وكانت لغته العربية سلسلة سليمة قوية وكان دائم الاستشهاد بالقرآن فكان القرآن يجري على لسانه وقلمه كمجرى الدم بين عروقه ، وأن الشيخ – رحمه الله – كعادته في معظم كتبه لم يذكر مراجع الكتابين رغم كتابته في مقدمة فقه السيرة بأنه قرأ قراءات الأقدمين التي تتسم بالسرد اليومي للأحداث

وانتقى منها مبتغاه وقرأ قراءات المحدثين التي تتسم بربط الأحداث ببعضها والنظر إليها نظرة علمية وفلسفية فلم يرفض الطريقتين بل مزج بينهما، وقد يعود ذلك إلى أن شيخنا كان نهما في القراءة حتى أنه أصبح مرجعاً يرجع إليه فكانت كتابته الكثيرة بعد قراءاته الأكثر وفهمه الأعمق للإسلام، فكان يكتب وهو مرجع ويحاضر وهو مرجع رحمه الله وأسكنه فسيح جناته

وما هذا العمل المتواضع إلا جهد المقل غير المخل - إن شاء الله - الذي يرجو ثواب الله ورضوانه . وإني أنتهز هذه الفرصة لأتوجه بالشكر إلى أخويّ الأعزاء الأستاذ / السيد حسن الوكيل ذلك الأستاذ الكبير والعالم المتواضع الذي لا يبخل بأي نصح أو توجيه لكل طالب علم ، وكذا أخي وصديقي الأستاذ/ أحمد محمد بركات اللذان كان لهما فضل التحفيز والتعضيد لي على إكمال ذلك العمل وسؤالهما الدائم عنه واستعدادهما الدؤوب لفعل أي شيء لإخراجه إلى النور فلهما شكر من الله وتقدير من عبده .

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد النبى الأمى الأمين

عبدالله نصر

الغــــزالي في ســـــطور

* محمد الغزالي السقا .
* ولد في ٢٢ سبتمبر ١٩١٧ بقرية نكلا العنب مركز آيتاي البارود بمحافظة البحيرة بمصر .
* أكبر أخوته السبعة .
* حفظ القرآن الكريم بكتاب القرية وعمره عشر سنوات . ثم التحق بمعهد الاسكندرية الابتدائي الديني واستمر في دراسته إلى أن حصل على الثانوية بعد اكماله تعليمه الابتدائي وحصوله على الكفاءة .
* ثم انتقل إلى القاهرة في العام ١٩٣٧ ليلتحق بكلية أصول الدين ليتخرج العام ١٩٤١ تخصص دعوة.
* تزوج وما يزال طالباً وأنجب تسعة من الأولاد بقي منهم ولدان وخمس بنات.
* بدأ حياته في سبيل الدعوة الإسلامية وهو طالباً بكلية أصول الدين .
* حصل على درجة التخصص في التدريس وهي تعادل الماجستير في كلية اللغة العربية عام ١٩٤٣ .
* التقى والأمام حسن البنا بالاسكندرية عام ١٩٣٥م وتعمقت العلاقة بينهم عندما انتقل إلى القاهرة.
* تدرج في مناصب الوعظ والارشاد والدعوة بوزارة الاوقاف . حتى تولى التفتيش بالمساجد والوعظ في الأزهر الشريف، ووكيلا ، ومديراً للمساجد ، فمديراً للتدريب ، فمديراً للدعوة والارشاد في ٢ يوليو ١٩٧١م .
* عين وكيلاً لوزارة الاوقاف لشئون الدعوة الإسلامية في ٨ مارس ١٩٨١م.

* اعتقل مرتين في عام ١٩٤٩م ، ١٩٦٢م

* كان يخطب الجمعة بمساجد عدة أشهرها مسجد عمرو بن العاص في القاهرة فتحتشد لسماعة عشرات الألوف

* عمل في المملكة العربية السعودية سبع سنوات في جامعة أم القرى بمكة المكرمة.

* عمل بكلية الشريعة في جامعة قطر .

* كان يذهب كثيراً لدولة الكويت ليمارس نشاطه في الدعوة والارشاد

* كان يدعى دائماً إلى المؤتمرات الشبابية والطلابية في أوروبا وأمريكا .

* أشرف في الجزائر على المجلس العلمي بجامعة الأمير عبدالقادر الجزائري للعلوم الإسلامية

* نال العديد من الأوسمة والجوائز منها جائزة الدولة التقديرية عام ١٩٩٢م ، وسام الجمهورية من الطبقة الأولى ، وجائزة الملك فيصل العالمية في الدراسات الإسلامية عام ١٩٨٨م

* حضر مئات المؤتمرات من أجل نصر القضايا الإسلامية وبحث أمور الدعوة والارشاد والفقه الإسلامي

* قدم العديد من البحوث وكتب مئات من المقالات الصحفية والأحاديث الإذاعية والمتلفزة ، والمحاضرات والندوات العامة .

* انتقل إلى جوار ربه أثر أزمة قلبية أثناء وجوده في مهرجان الجنادرية بالمملكة العربية السعودية ، ولقي ربه في ١٠ مارس ١٩٩٦ ودفن بالبقيع بالمدينة المنورة[١].

---

(١) نقلا بتصرف عن جريدة العالم الإسلامي . اصدار رابطة العالم الإسلامي . العدد ١٤٥[illegible] تاريخ [illegible] ابريل ١٩٩[illegible]

فقه السيرة

تأليف

محمد الغزالي

الكتاب :(٥١٠ صفحة - مقاس ١٧ × ٢٤سم)



الفـقـه لغـة هو العلم بالشيء والفـهم له ، وغلب على علم الدين لسيادته وشرفه وفضله على سائر أنواع العلم، وقيل الفقه فى الأصل الفـهم . يقـال: أوتي فـلان فقـهاً في الدين أي فهما فيه . قـال الله عز وجل: ﴿ **ليتفقهوا في الدين** ﴾ ؛ أي ليكونوا علماء به، وفقهه الله أي علمه الله ودعا النبي ﷺ لابن عباس فقال:« اللهم علمه الدين وفقهه فى التأويل أى فهمه تأويله ومعناه. ويقال فقه بمعنى فهم[1] .

إذا الفقه فى اللغة هو العلم والفهم للشيء . والفقه اصطلاحا هو العلم بالأحكام الشرعية العملية المكتسب من أدلته التفصيلية .

والسيرة المقصود بها السنة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والتسليم ، والسيرة تعني الطريقة والهيئة لقوله تعالى « سنعيدها سيرتها الأولى » وسير سيرة : حدث أحاديث الأوائل: [2] ويقول ناشر الكتاب في تقديمه . عن سبب طبعه للكتاب ؟ : (من حق الأجيال المعاصرة

---

(١) لسان العرب لابن منظور الأفريقي المصري مج ١٣ .

(٢) لسان العرب لابن منظور الأفريقي المصري مج ٤ .

والمنتظرة على المشتغلين بالثقافة الإسلامية والأمناء على تراث النبوة أن يقدموا إليهم: سيرة الرسول ﷺ بعيداً عن التشويه والتشويش وقد وفيّ السلف جزاهم الله خيراً هذا الحق على تفاوت بينهم فى العرض والتحميض .. وشهد العصر الأخير محاولات لعرض السيرة نحا بعضها المنحى العقلي والتحليلي في تناول الأحداث والأشخاص .. بينما اقتصر بعضها الآخر على السرد التاريخي المجرد . وقد وفق الله فضيلة الأخ الجليل الشيخ محمد الغزالي إلى تناول حياة رسول الله ﷺ بصورة حية : تمزج بين العقل والعاطفة ، وتبعث فى وجدان المسلمين توقير رسولهم الكريم ﷺ، وتحفزهم إلى السير على الطريق.. لإعادة مجد الإسلام.. لنضع هذالكتاب بين أيدى طلبة العلم والناشئة المسلمة التى تتعرض فى هذه الأيام ، فى بقاع عديدة من العالم لغزو فكري منظم ، يعتمد تزييف حقائق التاريخ الإسلامى ، والافتراء على رسول الله ﷺ وصحابته الكرام رضوان الله تعالى عليهم في محاولة لتحطيم أية قدوة طيبة تدفع هذه الأجيال نحو التمسك بالإسلام العظيم والالتزام به ، والسير في الطريق القويم الذي اختصه سيدنا محمد ﷺ؛ ولم نفعل ذلك إلا خروجا من عهدة التكليف وصيانة للناشئة المسلمة حتى لاتسقط في شباك الماكرين، واضعين نصب أعيننا

ما للتربية عن طريق القدوة من أهمية عظمى فى تغيير حياة الفرد وبالتالي المجتمع نحو الافضل؛ وخاصة وأن الله سبحانه وتعالى خاطب المؤمنين فى سورة الأحزاب بقوله « لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً) .

والكتاب الذي بين أيدينا يتحدث عن السيرة النبوية الشريفة بالعلم بها والفهم لها ولم لا ؟ ولكاتبه باع طويل فى خدمة الإسلام فمنذ نعومة أظفاره وهو طالب علم حتى أتقنه فاصبح معلما أمينا صادقا مع الله ونفسه فأراد أن يكتب فى سيرة سيد ولد أدم فلم يرد لنفسه أن يكون مقلدا لمن سبقه ولم يرفض كتابتهم ولكنها كانت له زاد بعد كتاب الله وسنة نبيه . وللمؤلف رؤية تحليلة وعقلية ونفسية لمن يكتب عنه فهو يكتب عن إمامه ومعلمه وقائده يكتب بكل جوارحه وأحاسيسه وانفعالاته عن فهم وإدارك وعلم، فلم يكن مؤرخاً ولكنه كان كاتبا مملوء الأحاسيس للبحث فى سيرة أعظم الخلق فاهما ومقدراً لمكانة من يكتب عنه .

وقد كتب كتابه هذا بالمدينة المنورة حيث مهاجر الرسول ﷺ وصحابته وأنصاره وانتصاراته واستقرار الدعوة المحمدية وبدء الدولة الإسلامية النبوية ، فاعتبره من أعز كتبه إلى قلبه رغم كثرتها . فانظر

معى ماذا قال عن كتابه فقه السيرة عند سؤالى له رحمه الله عن أعز كتبه إليه حيث قال : الكتاب الذى ألفته فى المدينة المنورة فقه السيرة والكتاب الذي ألفته فى مكة المكرمة فن الذكر والدعاء وهما من أعز الكتب عندي، لماذا هما بالذات؟ يقول رحمه الله : لأن الشخصية التى كتبت عنها شخصية أكبر قمة فى العالم ؛ الإنسان الأول الذي تجسد فيه الكمال البشري محمد ﷺ . (١)

إذا هذا الكتاب من أعز كتبه إلى قلبه ولما لا ؟ أنه كتب فيه عن محمد ﷺ قائده وملهمه الذي بدأ دعواه سرية بمكة المكرمة ثم دعا الأقربين إليه ومن يثق فيهم ، ولم يجد ذلك فى أول الأمر من أشراف وقادة مكة قبولا أو تأييداً ولكنه وجد استخفافا واستنكاراً ،ثم مالبث أن تحول ذلك الاستخفاف والاستنكار إلى إيذاء للرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام ، عندما وجدوا للدعوة قبولا وتأييداً يهدد مصالحهم ونفوذهم، وهكذا الأقوياء أصحاب النفوذ والمصالح دائما . فأذن الرسول ﷺ لصحابته بالهجرة إلى يثرب بعد أن تعاهد مع أهلها على الحماية والنصرة ثم لحقهم وصاحبه وناصره أبو بكر الصديق . لتبدأ الدولة الإسلامية دولة النبوة والحق، والتوسع الإسلامي الذى

(١) حديث مسجل إجريته مع فضيلته في مارس ١٩٩٠م .

يظهر في معظم جزيرة العرب ، حتي يتعداها إلى إرسال رسل إلى الدول المجاورة يدعوهم فيها إلى الدخول في الإسلام ليبلغ الرسالة ويؤدي الأمانة التي كلف بها ليترك أمته على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لايزيغ عنها إلاهالك.

لقد تعرضت الرسالة المحمدية قديماًوحديثاً لهجوم ماكر خبيث من أعداء الحق والهدى، أرادوا به أن يبثوا سمومهم وينفذوا منه إلى الأمة الإسلامية من خلال طرق شتى كثيرة منها الكتب التي تعرضت لسيرة سيدنا رسول الله ﷺ احيانا بالافتراء والتعريض والكذب والاتهامات الباطلة. فكتب ووقف لهم الكثير من أبناء أمة الإسلام رافضين مفندين إدعاءهم ليظهروا كذبهم ويبطلوا ماقالوا . وماشيخنا إلا من هؤلاء المجاهدين الذين يرفضون أن يقفوا مشاهدين لما حولهم من افتراء وادعاء وكذب دون أن يوضحوا الحقيقة ويظهروا البيان ليكون حجة عليهم لالهم . ولكن كيف يوضح ويبين زيف ادعاءاتهم؟ لقد بينها ووضحها خطابة ودعوة . أفلم يحن له الوقت ليوثق ويظهر ماقال ، فكان كتابه فقه السيرة مدخلا جديدا في الكتابة عن رسولنا ﷺ يظهر فيه عظمة النبوة بأسلوبه المعهود واختياره المنمق للألفاظ والعبارات حتى كأنها نهر دافق يوم فيضانه ها هو يقول عن سبب كتابته لهذا الكتاب : (إن المسلمين الآن يعرفون عن السيرة قشوراً خفيفة ، لاتحرك القلوب

ولاتستثير الهمم ، وهم يعظمون النبي ﷺ وصحابته رضوان الله عليهم عن تقليد موروث ومعرفة قليلة ، ويكتفون من هذا التعظيم بإجلال اللسان، أو بما قلت مؤنته من عمل.) أراد أن يوضح المعرفة بتلك السيرة العظيمة ليكون قدوة ومنهاج حياة لتنشئة الأجيال المسلمة تنشئة إسلامية على حب رسول الله ﷺ فقال : (ومعرفة السيرة على النحو التافه تساوي الجهل بها ، إنه من الظلم للحقيقة الكبيرة أن تتحول إلى أسطورة خارقة. ومن الظلم لفترة نابضة بالحياة والقوة أن تعرض فى أكفان الموتى.) وقد كتب الكثير والكثير من كتاب السيرة عن محمد ﷺ وسيرته منصفين ذاكرين أعظم سيرة لأعظم نبى. فما دافعه إلى الكتابة ؟ إنه الدفاع عن الإيمان الحقيقي . ويظهر ذلك بقوله: (إن حياة محمد ﷺ ليست بالنسبة للمسلم مسلاة شخص فارغ ، أو دراسة ناقد محايد، كلا كلا . إنها مصدر الأسوة الحسنة التي يقتفيها ، ومنبع الشريعة العظيمة التى يدين بها . فأى حيف فى عرض هذه السيرة، وأى خلط فى سرد أحداثها إساءة بالغة إلى حقيقة الإيمان نفسه.) فماذا فعل ليوضح مقصده؟ قال : (وقد بذلت وسعى فى إعطاء القاريء صورة صادقة عن سيرة رسول الله ﷺ ، واجتهدت فى إبراز الحكم والتفاسير لما يقع من حوادث ، ثم تركت للحقائق المجلوة أن

تدع آثارها فى النفوس دون افتعال أو احتيال .) . ولكن هل استفاد ممن سبقوه بالكتابة سواءً فى ذلك القدامى أم المحدثين ، وهل بدأ من حيث انتهوا . وما هدفه وطريقته فى كتابة سيرة رسولنا الكريم ﷺ ؟ يقول رحمه الله : (وقد استفدت من السِّيَر التي كتبها القدامي والمحدثون استفادة حسنة . إن المؤرخين المحدثين يميلون إلى التعليل والموازنة، وربط الحوادث المختلفة في سياق متماسك . وذاك أحسن مافي طريقتهم، والمؤرخون القدامى يعتمدون على حشد الآثار ، وتمحيص الأسانيد ، وتسجيل مادق وجل من الوقائع والشئون، وفي هذه المحفوظات الكثيرة نفائس ذات خطر لو أحسن الاستشهاد بها وإيرادها في مواضعها . . ولعلى هنا مزجت بين الطريقتين على نحو جديد، يجمع بين مافى كلتيهما من خير، فجعلت من تفاصيل السيرة موضوعا متماسكاً يشد أجزاءه روح واحد . ثم وزعت النصوص والمرويات الأخرى بحيث تتسق مع وحدة الموضوع وتعين على إتقان صورته وإكمال حقيقته). ولكن ماقصده من ذلك المزج بين القديم والجديد ؟ يقول : (قصدت من وراء ذلك أن تكون السيرة شيئاً ينمي الإيمان ويزكي الخلق ويلهب الكفاح، ويغرى باعتناق الحق والوفاء له . ويضم ثروة طائلة من الأمثلة الرائعة لهذا كله). ولكن كيف كانت

صورته وحالته وهو يكتب عن أعظم الخلق ؟ . قال : (إنني أكتب في السيرة كما يكتب جندي عن قائده، أوتابع عن سيده، أو تلميذ عن أستاذه ولست كما قلت مؤرخا محايداً مبتوت الصلة بمن يكتب عنه . ليؤكد ثم إنني أكتب وأمام عينى مناظر قائمة عن تأخر المسلمين العاطفي والفكرى. فلا عجب إذا قصصت وقائع السيرة بأسلوب يرمي من قرب أو بعد إلى حاضرنا المؤسف كلما أوردت قصة جعلتها تحمل في طياتها شحنة من صدق العاطفة وسلامة الفكر وجلال العمل ، كي أعالج هذا التأخر المثير. - هكذا شيخنا دائماً يربط الحاضر بالماضى ليطرح لنا في النهاية أن الحل هو بالإسلام وفى الإسلام - .)

وقد كتب عن سيد الخلق ليؤكد أن رباط المسلمين به أقوى من أى رباط آخر، وليوضح كيف تعلق بعض المسلمين بنبيهم ، وماخطر الصورة التى هم عليها دون أن يصححوا أنفسهم ؟ فقال : (محمد ﷺ ليس قصة تلي في يوم ميلاده كما يفعل الناس ! ولاالتنويه به يكون في الصلوات المخترعة التي قد تضم إلى ألفاظ الأذان، ولا إكنان حبه يكون بتأليف مدائح له أو صياغة نعوت مستغربة به يتلوها العاشقون، ويتأوهون أو لا يتأوهون! فرباط المسلم برسوله الكريم ﷺ أقوى وأعمق من هذه الروابط الملفقة المكذوبة على الدين ، وماجنح

المسلمون إلى هذه التعابير. في الإبانة عن تعلقهم بنبيهم - إلا يوم أن تركوا اللباب المليء وأعياهم حمله، فاكتفوا بالمظاهر والأشكال. ولما كانت هذه المظاهر والأشكال محدودة في الاسلام ، فقد افتنوا في اختلاق صور أخرى! ولاعليهم! فهي لن تكلفهم جهداً ينكصون عنه، إن الجهد الذى يتطلب العزمات هو الاستمساك باللباب المهجور، والعودة إلى جوهر الدين ذاته . فبدلاً من الاستماع إلى قصة المولد يتلوها صوت رخيم، ينهض المرء إلى تقويم نفسه وإصلاح شأنه حتى يكون قريباً من سنن محمد ﷺ في معاشه ، وحربه وسلمه ، وعلمه وعمله ، وعبادته ومعاملاته . .) وهدفه أن يعيش الرسول ﷺ في ضمير كل مسلم فهو القدوة والاسوة فقال : (إن المسلم الذي لايعيش الرسول ﷺ في ضميره ، ولاتتبعه بصيرته في عمله وتفكيره، لايغني عنه أبداً أن يحرك لسانه بألف صلاة في اليوم والليلة. وأريد هنا أن أنبه إلى ضرورة الفصل بين الجد والهزل في حياتنا ولا بأس أن نجعل للهو واللعب وقتاً لا يعدوه ، وللجد والإنتاج وقتاً لايقصر عنه .

فإذا أراد أحد أن يغني أو يستمع إلى غناء فليفعل ، أما تحويل الإسلام نفسه إلى غناء فيصبح القرآن ألحاناً عذبة، وتصبح السيرة قصائد وتواشيح، فهذا مالامساغ له وما لايقبله إلا الصغار الغافلون،

وقد تم هذا التحول على حساب الإسلام فانسحب الدين من ميدان السلوك والتوجيه إلى ميدان اللهو واللعب وحق فيمن فعلوا ذلك قول الله عز وجل « وزر الذين اتخذوا دينهم لعباً ولهوا وغرتهم الحياة الدنيا الأنعام . ٧٠) . وتكلم عن حب المسلمين للرسول ﷺ وأن هذا الحب يجب أن يتحول إلى عمل وليس إلى مظهر من مظاهر الولاء والانتماء فقط . وهل محبة رسول الله ﷺ واجبة؟ يقول : (فلابد أن أشير إلى أن البون بعيد بين المسلمين ورسولهم ﷺ ، مهما أكنوا له من حب وأدمنوا من صلوات . لقد رأيتهم يزورون الروضة مشوقين متلهفين ، ويعودون إلى مواطنهم لوجدوا من يغبطهم على حظهم ، ويود لو ظفر بما نالوا .

أما أن محبة رسول الله صلى الله واجبة فهذا مالا يماري فيه مؤمن . ومايغيض حبه إلا من قلب منافق جحود . ولكن أن تكون هذه العاطفة مظهر الولاء له . فهذا مايحتاج إلى تهذيب وبيان) .

وقبل أن نبدأ بالكتاب نجد أن المؤلف رحمه الله أراد أن يوضح منهجه في إثبات أحاديث الكتاب علما بانه قد تمت مراجعته من قبل المحدث الشيخ محمد ناصر الدين الألباني الذي أثبت أن بعض أحاديث الكتاب ضعيفة عند جمهرة المحدثين . وذكرها الشيخ الغزالي

رغما عن ذلك . فما هدفه من ذكرها واثباتها بكتابه رغم ما ورد عليها من كلام؟ فقال توضحيا لمنهجه الذي سار عليه : (قد يختلف علماء السنة في تصحيح حديث أو تضعيفه، ويرى الشيخ ناصر بعد تمحيصه للأسانيد أن الحديث ضعيف، وللرجل من رسوخ قدمه فى السنة ما يعطيه هذا الحق ، أو قد يكون الحديث ضعيفاً عند جمهرة المحدثين ، لكنى أنا قد أنظر لمتن الحديث فاجد معناه متفقاً كل الاتفاق مع آية من كتاب الله ، أو أثر من سنة صحيحة ، فلا أرى حرجاً من روايته ، ولا أخشى ضيراً من كتابته . إذ هو لم يأت بجديد فى ميدان الأحكام والفضائل، ولم يزد أن يكون شرحاً لما تقرر من قبل فى الأصول المتيقنة.)

وهل باستخدامه ذلك الأسلوب واتخاذه هذا المنهج في كتابه كان بدعاً عن غيره؟

يؤكد على منهجه بانه لم يكن بدعاً عن غيره بقوله : (ولست بدعاً في تلك الخطة التى اخترتها . . فإن أغلب العلماء جرى على مثلها فى مواجهة المرويات الضعيفة والصحيحة على سواء . وقرروا أن الحديث الضعيف يعمل به مادام ملتئماً مع الأصول العامة والقواعد المستفادة بداهة من الكتاب والسنة. . ذلك بالنسبة إلى الأحاديث

الضعاف . أما الصحيح فإن في تفاوت دلالتها مجال رحب للترجيح والرد . . ومامن إمام فقيه إلا رد بعض ماصح، إيثاراً لما ظهر أنه أصح . . آثرت هذا المنهج في كتابة السيرة ، فقلت الأثر الذي يستقيم متنه مع ماصح من قواعد وأحكام، وإن وهى سنده . .) وقد اقتضت الأمانة العلمية منه أن يثبت رأي الشيخ الألباني إحقاقا لحقه ولحق القارئ : (وأعتقد أن من حق القارئ على أن يعرف رأى أحد المحققين المتشددين فى المرويات التى أحصيتها هنا ، سواء خالفته أم وافقته .)

وبعد أن وضح لنا المؤلف رحمه الله طريقته ومنهجه في معالجة الموضوع .

وعندما أراد أن يكتب كان قد فقه . وفهم ، وأدرك فكتب ليوضح هدفاً وغاية . فدخل إلى هدفه مباشرة من خلال عدة عناوين رئيسة تتفرع منها عناوين فرعية لخدمة وتوضيح الهدف الرئيس للعنوان .

والعناوين الرئيسية في الكتاب هى :-

رسالة وإمام ، من الميلاد إلى البعث ، جهاد الدعوة ، أسس البناء للمجتمع الجديد ، الكفاح الدامي ، طور جديد ، أمهات المؤمنين، الرفيق الخاتم .

وتحت عنوان رسالة وإمام :

استعرض انتشار الشرك والخرافات الإلحادية منذ عهود سحيقة تعود إلى مابعد أبى البشر وبنيه . وبيّن انتشار الحضارات القديمة وأنها سقطت بانتشار الوثنية ولكن كيف سقطت تلك الحضارات بانتشار الوثنية ؟ لقد وضع السؤال وإجابته في آن واحد . بقوله : (فماذا كان مصير الحضارات فى مصر واليونان، وفي الهند والصين، وفي فارس وروما؟ . . . ليجيب الوثنية الوضيعة اغتالتها؛ وفرضت عليها السقوط فى هذه الوهدة المزرية .) واستعرض الحالة المزرية للإنسانية وما وصلت اليه من شرك وإلحاد حتى أرسل الله محمدا ﷺ خاتما للأنبياء والرسل فتطرق إلى طبيعة الرسالة الخاتمة وبيّن عظمتها وشموليتها بقوله: (والله عز وجل عندما بعث محمداً عليه الصلاة والسلام هداية العالم ، ضمّن رسالته الأصول التي تفتق للألباب منافذ المعرفة بما كان ويكون .) ليوضح لنا بعد ذلك كيف عاش العرب قبل البعثة وأنهم كانوا عبدة لشهواتهم متفرقين غير مجتمعين على كلمة سواء بينهم بل الخصومات تطحنهم طحناً، والحسد يقتلهم. ليبين لنا أن رسولنا هو رسول معلم ليوضح لنا كيف أصبح رسول الله ﷺ معلما وهو قبل الرسالة فرد من أفراد قريش المشهود له بالصدق فى القول والفعل والأمانة وجميع

الصفات التى تحمد له . فقال : (ولايعلم أقدار النفوس إلا بارئها، والذي يريد هداية العالم أجمع يختار للغاية العظيمة نفساً عظيمة،) ولكن كيف تعلم الرسول ﷺ وعلم ؟ يقول : (ومكث الوحي ينزل ثلاثاً وعشرين سنة ، كانت الآيات تنزل خلالها حسب الحوادث والاحوال ، وهذه الفترة الطويلة الحافلة هي فترة تعلم وتعليم.) إذْ علم الله رسوله وهو أحسن العلم وأقومه وأبعده عن الشك والريب فعلم به. (إن الله علّم رسوله الكتاب ، والإيمان، فكان من عرفان الرسول ﷺ بهذا الفضل الإلهي أن غالى بإيمانه واعتز بقرآنه، فعاش بهما وعاش لهما، وخاصم وسالم فيهما. .) ليظهر منزلة السنة من الكتاب الكريم فيقول (والقرآن هو قانون الإسلام، والسنة تطبيقه) ليوضح أن السنة وهي المصدر الثاني فى التشريع يجب على من يشتغل بها أن يستوفي شروطا معينة لتجعل هذاالاشتغال فائدة للإسلام والمسلمين ويذكر ثلاثة شروط يرى وجوب توافرها . ليذكر النبى ﷺ وخوارق العادات ليظهر أن حياه رسول الله الخاصة والعامة جرت على قوانين الكون المعتادة وسننتها الكونية من جوع وعطش ومرض وشفاء وزواج وفقدان زوج وولد فيقول عن المعجزات : (ومن المحققين من يرى أن القرآن هو المعجزة الفريدة لرسول الله ﷺ وهم يلحظون فى

هذا الحكم التعريف اللفظى للمعجزة الفريدة لرسول الله ﷺ . من أنها خارق للعادة مقرون بالتحدي ، ولم يعرف هذا التحدي إلا بالقرآن —وقد ملنا إلى قريب من هذا الرأي لكلام المؤلف – لا بالنظر إلى التعريف اللفظي للمعجزة بل بالنظر إلى القيمة الذاتية للخوارق الأخرى بالنسبة إلى الأهداف الرفيعة التي جاء بها الإسلام.) . ويذكر بعض الخوارق المنسوبة إلى بعض الأولياء ويرفضها ويؤكد ذلك بقوله: (إن محمداً ﷺ وصحبه تعلموا وعملوا ، وخاصموا وسالموا ، وانتصروا ، وانهزموا، ومدّوا شعاع دعوتهم إلى الآفاق؛ وهم على كل شبر من الأرض يكافحون، لم ينخرم لهم قانون من قوانين الأرض ، ولم تلن لهم سنة من سنن الحياة ، بل إنهم تعبوا أكثر مما تعب أعداؤهم، وحملوا المغارم الباهظة فى سبيل ربهم ؛ فكانوا فى ميدان تنازع البقاء أولى بالرسوخ والتمكين . وقد لقنهم الله عز وجل هذه الدروس الحازمة حتى لايتوقعوا محاباة من القدر في أى صدام ، وإن كانوا أحصف رأياً من أن يتوقعوا هذا.)

ليصل إلى عنوان آخر من الميلاد إلى البعث وفيه تناول مواضع عدة منذ ميلاد الرسول صلى الله عليه وسلم إلى بعثته فيذكر ﷺ «إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل ، واصطفى قريشاً من كنانة ، واصطفى

من قريش بني هاشم ، واصطفاني من بني هاشم» دليلا على عراقة ونبل وطهر النسب الشريف . ليوضح أن محمداً ﷺ ولد ولادة معتادة وإن كان ميلاده إيذاناً بزوال الظلم واندثار عهده . ويذكر كيف استقبل جده مولده بكل فرح واستبشار وكيف توالت عليه المراضع إلى أن يصل إلى شق صدر رسولنا عليه أفضل صلاة وتسليم ليقول : (هذه القصة التي روعت حليمة وزوجها ، ومحمد مسترضع فيهم ، نجدها قد تكررت مرة أخرى ومحمد ﷺ رسول جاوز الخمسين من عمره) ولكن ماسبب تكرار شق القلب وغسله ألم تكن واحدة تكفى ؟ يجيب بقوله : (وشيء واحد هوالذي نستطيع استنتاجه من هذه الآثار ، أن بشراً ممتازاً كمحمد ﷺ لاتدعه العناية غرضا للوساوس الصغيرة التى تناوش غيره من سائر الناس . فإذا كانت للشرموجات تملأ الآفاق ، وكانت هناك قلوب تسرع إلى التقاطها والتأثر بها فقلوب النبيين بتولي الله لها لاتستقبل هذه التيارات الخبيثة ولاتهتز لها . وبذلك يكون جهد المرسلين فى متابعة الترقي لا في مقاومة التدني وفي تطهير العالم من المنكر لا فى التطهر منه؛ فقد عافاهم الله من لوثاته .) ليصل إلى قصة بحيرا الراهب ومحمد ﷺ ليصل إلى نتيجة أنها طويت كأن لم تحدث مما يرجح استبعادها ليعود محمد ﷺ من رحلته

فيمارس « حياة الكدح » كأي فرد من أفراد قريش ليصل إلى حرب الفجار فيقول : (وقد ظلت أربعة أعوام كان محمد في أثنائها بين الخمسة عشر والتسعة عشر ، قيل : قاتل فيها بنفسه . وقيل : بل أعان المقاتلين . .) ليذكر حلف الفضول وهو قبل البعثة وحديث رسول الله ﷺ بعد البعثة « لقد شهدت مع عمومتى حلفا في دار عبد الله ابن جدعان ماأحّب أن لي به حمر النعم ، ولو دعيت به فى الإسلام لأجبت » ليصل إلى عنوان جانبي قوته ونشاطه ومع قوته ورجولته كان قنوعا مستقيما كامل الآداب .حيث يقولُ : (وقد كانت رجولة محمد ﷺ فى القمة، بيد أن قواه الروحية وصفاءه النفسى جعلا هذه الرجولة تزداد بمحامد الأدب والاستقامة والقنوع . ثم إنه كان معافى من العقد الكريهة التى تزين للشباب تعشُّق العظمة عن طريق التظاهر والرياء، أو تطلب الرياسة عن طريق المداهنة واشتراء العواطف. ليصل إلى زواج الرسول ﷺ بأم المؤمنين السيدة خديجة رضى الله عنها فيصفها بأحسن ماتوصف به امرأة وهي أهل لهذا الوصف فيقول : (وخديجة مثل طيب للمرأة التي تكمل حياة الرجل العظيم. إن أصحاب الرسالات يحملون قلوباً شديدة الحساسية . ويلقون غبنا بالغاً من الواقع الذي يريدون تغييره ، ويقاسون جهاداً كبيراً في سبيل

الخير الذي يريدون فرضه) فما دور الزوجة في حياتهم؟ يجب : (وهم أحوج مايكونون إلى من يتعهد حياتهم الخاصة الإيناس والترفيه ، بل الإدراك والمعونة! وكانت خديجة سباقة إلى هذه الخصال، وكان لها في حياة محمد ﷺ أثر كريم .) ؟ ليتحدث عن الكعبة من الناحية التاريخية والارتباط العاطفي والديني نحوها ويذكر قصة سيدنا محمد ﷺ بوضع الحجر الأسود بيده الشريفة مكانه . ليصل إلى (باحثون عن الحق) – يوضح أن الذين أشركوا بالله آلهة أخرى كانوا يعتبرونها وسيلة إلى الخالق ولكن هناك باحثين حقيقيين عن الحق أمثال عمرو ابن نفيل وغيره ويعتبرهم من المفكرين القلائل في ذلك المجتمع الجاهلي المشرك ليصل إلى – (في غار حراء) – حيث كان رسول الله ﷺ يهجر أهله كل عام ليقضي شهر رمضان في غار حراء . فقال : (في غار حراء كان محمد رسول الله ﷺ يتعبد ، ويصقل قلبه ، وينقي روحه ، ويقترب من الحق جهده ، ويبتعد عن الباطل وسعه . حتى وصل من الصفاء إلى مرتبة عالية ، انعكست فيها أشعة الغيوب على صفحته المجلوة ، فأمسى لايرى رؤيا إلا جاءت كفلق الصبح . في هذا الغار اتصل محمد ﷺ بالملأ الأعلى .) ليصل إلى ورقة بن نوفل ويذكر قصة رسول الله ﷺ معه وإخبار ورقة بن نوفل أنه الناموس الذي أنزله

الله على موسى عليه السلام ليبدأ عنوانا رئيسا بعنوان جهاد الدعوة – فيبين فيه جهاد الرسول ﷺ في دعوته وأنه كان يدعو الناس لوحدانية مطلقة ، ويبين لهم أن هناك الدار الآخرة ويطلب منهم أن يزكوا نفوسهم ليحفظ كيان الأمة الإسلامية كجماعة واحدة مسلمة ليصل إلى الرعيل الأول الذين آمنوا بالرسول ﷺ ويذكرهم بأسماءهم فيما كانت قريش لم تعرهم اهتماما يذكر و أن تلك الفترة استمرت ثلاث سنين وهي فترة الدعوة السرية حتى نزل الوحي فيكلفه بالجهر بالدعوة وهنا كان موقف عمه أبى لهب منه بقوله لرسولنا ﷺ تبا لك سائر اليوم، ألهذا جمعتنا بما في هذا الموقف من تناقص مع موقف عمه أبى طالب المساند له والرافض لتسليمه والمصدق لما قال رغم عدم إسلامه ليصل إلى اضطهاد قريش لأصحاب رسول الله ﷺ من أمثال بلال وعمار بن ياسر وخباب بن الأرت الذى ذهب إلى الرسول يستنجد به عذاب قريش ، ويذكر منع قريش للوافدين على الكعبة من الاستماع إلى صوت الحق . لنصل إلى تجريب قريش لسياسة الترغيب والترهيب فبعرضها على رسول الله ﷺ الدنيا ومايشاء ورفضه بإباء شمم لإيمانه بصدق رسالته ودعواه ليصل إلى الأمر بالهجرة الأولى إلى الحبشة ومحاولات قريش استعادة المهاجرين وفشلهم ، وإسلام حمزة بن عبد

المطلب أسد الله وعم رسول الله ﷺ وعمر بن الخطاب وبهما ازداد المسلمون قوة وعلو منزلة فرأت قريش اتباع سياسة المقاطعة العامة للمسلمين لا يبيعون لهم ولا يشترون منهم حتى يضغطوا عليهم نفسيا وجسمانيا. فما زادهم ذلك إلا إيمانا ليصل إلى عام الحزن وفيه فقد رسول الله ﷺ زوجته خديجة رضي الله عنها مناصرته ومؤازرته ومؤنسته وكذا إلى مناصره عمه أبى طالب حتى يذهب الرسول ﷺ إلى الطائف ليعرض رسالته فيوصون به سفاءهم وأطفالهم ليصل إلى الإسراء والمعراج تلك الجائزة الربانية لنبينا عليه أفضل الصلاة والسلام ليؤكد أنه فيها تم فرض الصلاة ورؤية ما بالسموات والالتقاء بالأنبياء والصلاة بهم بالمسجد الأقصى ولكن ماذا حدث عندما أخبر قريشا بخبر الإسراء؟ ليجيب بقوله: (والذين كذبوا أن يقع وحي على الأرض ، أتراهم يصدقون به في السماء). لنصل إلى عنوان رئيسي هو – الهجرة العامة مقدماتها ونتائجها – و تحته عناوين فرعية يوضح فيها مكانة مكة في جزيرة العرب وحالة المدينة قبل الإسلام وموقفهم من الدعوة فقال : (أعلنت أن مركزها عاصمة للوثنية ، ومجمعاً للأصنام ، ومثابة للحجيج سيزول إن هي استمعت إلى هذا الدين وأمكنته من البقاء) (أما الأمر في يثرب فكان على النقيض ، إن

الشحناء المتاصلة بين أهليها استنزفت دماءهم ، وقطعت شملهم ، وشغلت بعضهم ببعض ، حتى أوصلتهم الحروب الداميه إلى درك أسف له العقلاء ، وتمنوا الإنقاذ منه وكان الأوس والخزرج وهم في الأصل قرابة واحدة يعانون في يثرب آثار هذا الخصام العنيف، ويورثونه أبناءهم ، حتى يشبوا وهم في مهادهم أعداء والذي وضع جرثومة هذا الشقاق هم اليهود) . لنصل إلى بيعتي العقبة ليورد مبايعة أهل يثرب لرسول الله ﷺ واستعداهم لاستقباله علي أن ينصروه ويمنعوه مما يمنعون منه أنفسهم وأزواجهم وأولادهم : فقال عن أصحاب العقبة الكبرى : (هؤلاء السبعين مثل لانتشار الإسلام ، عن طريق الفكر الحر والاقتناع الخاص . . .) لتصل طلائع المهاجرين إلى يثرب حيث الحماية والمأوى والاستقبال فلم تكن هجرتهم تخلصاً فقط من الفتنة والاستهزاء، بل كانت تعاوناً عاماً على إقامة مجتمع جديد في بلد آمن ولكن ما موقف قريش من هجرة صحابة رسول الله ﷺ ؟ أجاب عن ذلك بقوله : (وهكذا أخذ المهاجرون يتركون مكة زرافات ووحداناً ، حتى كادت مكة تخلو من المسلمين ، وشعرت قريش بأن الإسلام أضحت له دار يأرز إليها ، وحصن يحتمى به ، وتوجست خيفة من عواقب هذه المرحلة الخطيرة في دعوة محمد ﷺ . وهاجت

في دمائها غرائز السبع المفترس حين يخاف على حياته . إن محمداً ﷺ لا يزال في مكة ، وهو لا بد مدرك أصحابه اليوم أو غداً ، فلنعجل به قبل أن يستدير إليها) . وهكذا حيكت المؤامرات للتربص برسول الله ﷺ وكان اللقاء بدار الندوة للتآمر على رسول الحق ورسالة الهدى فكان الأمر الإلهي لرسوله بالهجرة رغم تربص قريش به ، ولكن الله معه يدعوه ويلجأ إليه : « وقل ربِّ أدخلني مُدخل صدق وأخرجني مُخرج صدقٍ واجعل لي من لدنك سلطاناً نصيراً » [1] فصحبه صاحبه بالهجرة مجهزاً دليلاً وراحلتين وتتبعه المشركون والطامعون في جائزة قريش حتى لجأ رسول الله ﷺ وصاحبه لغار ثور ويقول عز من قائل في ذلك : « إلا تنصروه فقد نصره الله ، إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا فأنزل الله سكينته عليه ، وأيده بجنود لّم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى ، وكلمة الله هي العليا والله عزيز حكيم » [2] لبث الرسول بالغار ثلاث ليال ليخرج إلى المدينة رغم العيون التي ما زالت تتبعه كسراقة بن مالك . ولكن الطاعة لله والتوكل عليه والتسليم لأمره والدعاء له من صفات رسوله ﷺ ليصل إلى المدينة حيث يستقبل من

---

(١) الإسراء الآية رقم ٨٠ .

(٢) التوبة الآية رقم ٩ .

أهلها أحسن استقبال ليبدأ عهد الاستقرار فيقول المؤلف رحمه الله عن ذلك : (فلا غرو إذ دخل محمد ﷺ المدينة دخول الوامق المعتز. . . واستبشر بما آتاه الله فيها من فتح ، وتوسم من وراء هذه الهجرة بشائر الخير والنصر . لنصل إلى (عنوان أسس البناء للمجتمع الجديد) ـ يظهر فيه أن المسلمين أصحاب عقيدة تحدد صلتهم بالله وتنظم شؤون حياتهم الداخلية ، وتحدد علاقاتهم بالعالم الخارجي بغايات معينة . وبّين أن شغل رسوله ﷺ منذ وصل إلى المدينة واستقر بها وضحت معالمه بوضع دعائم لا بد منها وهي :

١ ــ صلة الأمة بالله .

٢ ــ صلة الأمة بعضها ببعضها الآخر.

٣ ــ صلة الأمة بالأجانب عنها ، ممن لا يدينون دينها .

ولكن ما كيفية تطبيق ذلك ؟ لقد بين الحل تحت عناوين فرعية فصلة الأمة بالله تكون عن طريق المسجد والعبادة وتعلم أمور الدين والتفقه فيه فالمسجد هو المدرسة التي حوت المعلم وهو الرسول الكريم والصحابة طلابه هم قادة الأمة العسكريين وقضاتها ، وفقهاؤها ليوضح بعد ذلك معنى العبادة بقوله (الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم وصل الناس بربهم على ومضات لطاف من تقدير العظمة ورعاية النعمة ، فهم

إذا انبعثوا لطاعته كانوا مدفوعين لأداء هذه الطاعات بأشواق من نفوسهم ورغبات كامنة تجيش بتوفير العظيم وحمد المنعم والعبادة ليست طاعة القهر والسخط ، ولكنها طاعة الرضا والحب . والعبادة ليست طاعة الجهل والغفلة ، ولكنها طاعة المعرفة والحصافة .) . ليظهر لنا كيف كانت صلة الأمة بعضها ببعضها الآخر تحت عنوان (الأخوة) ليوضح أن الأخوة والإخاء الحق لا ينبت في البيئات الخسيسة حيث ينتشر الجهل والنقص والجبن والبخل والجشع ولكن يتواجد حيث ينتشر إيثار النفس والمحبة ونقاء الشمائل. ولكن ماذا قال عن صلة الأمة ببعضها البعض وعن المجتمع الإسلامي : (فقد أقامه الرسول ﷺ على الإخاء الكامل . الإخاء الذي تمحى فيه كلمة أنا ويتحرك الفرد فيه بروح الجماعة ومصلحتها وآمالها ، فلا يرى لنفسه كياناً دونها ، ولاامتداداً إلا فيها . . . ومعنى هذا الإخاء : أن تذوب عصبيات الجاهلية ، فلا حمية إلا للإسلام ، وأن تسقط فوارق النسب واللون والوطن ، فلا يتأخر أحد أو يتقدم الإ بمروءته وتقواه .) لنصل إلى صلة الأمة بالأجانب لنجده تحت عنوان (غير المسلمين) والمقصود بهم الذين لايدينون بالإسلام وهم بالمدينة اليهود والمشركون وخارجها المحيطون بها في جزيرة العرب والدول الأخرى ليقول : (والذي يظن أن الإسلام دين لا يقبل جوار دين آخر ، وأن المسلمين قوم لا يستريحون

الإ إذا انفردوا في العالم بالبقاء والتسلط هو رجل مخطئ بل متحامل جريء) وقد اقتطف فقرات من نصوص المعاهدة التي أبرمها رسول الله ﷺ مع اليهود وناقشها . لنصل إلى المصطفين الأخيار ليبين أن صحابة رسول الله ﷺ هم عبادٌ ربانيون ذوو شفافية وصفاء ونقاء أيدهم الوحي في أكثر من موقف مستشهداً بالدعوة إلى الصلاة حين وقتها . **لنصل إلى قيادة تهوي إليها الأفئدة** . ومن غير رسول الله ﷺ !؟ انظر كيف يوضح ويظهر سبب ذلك : (على أن الذين عاشروا محمداً ﷺ أحبوه إلى حد الهيام ، وما يبالون أن تندق أعناقهم ولا يخدش له ظفر . وما أحبوه كذلك الإ لأن أنصبته من الكمال الذي يعشق عادة لم يُرزق بمثلها بشر) . ليبين أن العلاقة بين القائد وتابعيه يجب أن يسودها الطاعة بحب والفداء بعقيدة والإيمان بيقين . لنصل إلى رحلة أخري مع عنوان آخر هو **الكفاح** الدامي تحت هذا العنوان ظهر أن الدولة الإسلامية بالمدينة المنورة بدأت محاطة من جميع الجهات الخارجية ومن بعض الفئات الداخلية من يهود وعبدة أصنام بأعداء متربصين بها ينتظرون الفرصة للقفز عليها . فأخذوا يستعدون حتى لا تقتحم عليهم ، والتأهب لكل طارئ والتربص لكل مهاجم ، وتجهيز القوة التي تؤدب المجرمين يوم يتطاولون . ومن هذا المنطلق كان القتال الذي شرعه الإسلام وخاض معاركه الرسول ﷺ وصحابته الكرام من أنصار

ومهاجرين هو أشرف أنواع الجهاد ، وبيّن أن جميع الحروب التي خاضها رسول ﷺ وخلفاؤه كانت فريضة لحماية الحق ورد المظالم ، وقمع العدوان ، وكسر الجبابرة . لنرى عنوانا فرعيا هو **السرايا** ويقصد بها السرايا التي أرسلها رسول الله ﷺ أو شارك بها ولم يحدث بها التحام أو قتال يذكر غير سرية عبد الله بن جحش رضي الله عنه ليرى أن الحكمة في توجيه هذه السرايا تتلخص في أمرين هما : إشعار مشركي يثرب ويهودها وأعراب البادية الضاربين حولها ، بأن المسلمين أقوياء وأنهم تخلصوا من ضعفهم القديم ، ذلك الضعف الذي مكن قريشا في مكة في اغتصاب أموالهم ودورهم واضطهادهم في عقيدتهم وحريتهم .، والأمر الثاني هو إنذار قريش نفسها عقبى طيشها . ليصل إلى **معركة بدر** فيظهر أن النصر كان لصناع الحق رغم أن القتال في هذه المعركة كان بين الآباء والأبناء والإخوة ولكن خالفت بينهم المبادىء والمعتقدات ففصلت بينهم السيوف بالحق وأعطى أمثلة بأبي بكر الصديق خليفة رسول ﷺ وابنه عبدالرحمن في الجانب الآخر . . . ليعرض دروس معركة بدر والآيات القرآنية التي نزلت فيها ليتحدث عن أعقاب تلك المعركة ويوضح أن أعداء المسلمين ظلوا متربصين بهم فهاهم أهل مكة يداوون جراحهم ويستعدون لنيل ثارهم ، أما منافقو المدينة فبايعوا الرسول ﷺ على الإيمان فأسلموا وهم

كارهون للإسلام والمسلمين ، واليهود ساءهم انتصار الحق فاتسعت الشقة والعداوة بين المسلمين واليهود ، أما البدو الضاربون حول المدينة وعلى طرق القوافل فهم قوم لا يهمهم شيء من قضايا الكفر والإيمان ، وعظيم همهم ما يكسبون من أي وجه ومن أي طريق لذا ذعروا لانتصار المسلمين وأخذوا يعدون العدة للإغارة على المدينة . لنبدأ مرحلة الصراع بين اليهود والمسلمين لنصل إلى مناوشات مع قريش ليتابع فيها تلك المناوشات التي حدثت قبل معركة أحد التي كان النصر فيها من نصيب المشركين ليوضح أن معركة أحد فياضة بالعظات والدروس القيمة ، ليذكر شهداء أحد ومكانتهم ودرجتهم بالجنة وكيف كان الرسول ﷺ يشرف على لحدهم بنفسه مع صحابته لنصل إلى آثار أحد ليقول : (إن معركة أحد تركت آثاراً غابرة في نفس النبى ﷺ ظلت تلازمه إلى آخر عهده بالدنيا . في هذا الجبل الداكن حول يثرب أودع أعز الناس عليه وأقربهم إلى قلبه) ، انتقض على الإسلام كثير ممن هادنه أو داهنه مثل جراة عرب البادية ، إعلان اليهود سخريتهم ، وقتل دعاة الإسلام من سفراء رسول الله ﷺ للقبائل من أمثال صفوان بن أمية .... لنصل إلى **إجلاء بنى النضير عن المدينة المنورة** لمحاولة غدرهم برسول الله ﷺ ، ليذكر دومة الجندل ، فحديث الإفك ذلك الحديث الذى اتهمت فيه السيدة عائشة أم المؤمنين بالباطل ورسول الله ﷺ

كاره لهذا الحديث مؤمناً ببراءة السيدة عائشة رضي الله عنها حتى أنه قام خطيباً فقال ﷺ : (أيها الناس ما بال رجال يؤذونني في أهلي ويقولون عليهم غير الحق؟ والله ما علمت عليهم إلا خيراً، ويقولون ذلك لرجل والله ما علمت منه إلا خيراً ، ولا يدخل بيتاً من بيوتي إلا وهو معي ...) ، وصبر رسول الله وصبرت عائشة حتى نزلت براءتها بقرآن كريم لنصل إلى **غزوة الأحزاب** حيث اجتمع أئمة الكفر على دولة الحق . اليهود الذين حرضوا على الفتنة، وقريش في عشرة آلاف من رجالها ومن تبعهم من كنانة وتهامة وغطفان في طليعة قبائل نجد ويقول المؤلف عن اليهود وموقفهم من هذه المعركة (أيقنت طوائف الكفار أنها لن تستطيع مغالبة الإسلام إذا حاربته كل طائفة مفردة، وأنها ربما تبلغ أملها إذا رمت الإسلام كتلة واحدة، وكان زعماء يهود في جزيرة العرب أبصر من غيرهم بهذه الحقيقة، فأجمعوا أمرهم على تأليب العرب ضد الإسلام وحشدهم في جيش كثيف ينازل محمداً ﷺ وصحبه في معركة حاسمة) وكانت غزوة الأحزاب لاجتماع طوائف الكفر على الإسلام أو غزوة الخندق لحفر المسلمين بينهم وبين أئمة الكفر خندقاً. ليتحدث باستفاضة عن حفر المسلمين للخندق تحت قيادة رسول ﷺ وتحفيزه للمؤمنين وعمله معهم بيده. ليجتمع الأحزاب حول مدينة رسول الله ﷺ والمسلمون بها أشد قوة

وإيماناً بربهم ورسولهم ليسجل القرآن الكريم ذلك الموقف الفريد العظيم بقول الحق في كتابه المعجز : « ولما رأى المؤمنون الأحزاب قالوا : « هذا ماوعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله، وما زادهم إلا إيماناً وتسليما . » (١) صدق الله العظيم نصرعبده وأعز جنده وهزم الأحزاب وحده. ليذكر لنا المؤلف رحمه الله محاولات قريش لعبور الخندق، ونقض اليهود ما عاهدوا به رسول اللهﷺ وتحالفهم مع قريش، واستمر حصار الأحزاب ثلاثة أسابيع للمدينة المنورة حتى دب الملل والتخاذل في صفوف المهاجمين على حين بقى المدافعين على إيمانهم وتماسكهم إيمانا بالحق والحق.

فأخذهم الله بالريح والبرد ليهزم الأحزاب وحده ، ويتفرقوا هربا وخوفاً ليهتف رسول اللهﷺ بقوله « لا إله إلا الله وحده، صدق وعده، ونصر عبده، وأعز جنده، وهزم الأحزاب وحده، فلاشيء بعده » لنعود ليهود بني قريظة الذين نقضوا عهدهم لرسول اللهﷺ بعنوان - **مع قريظة** - لقد بقي يهود قريظة بالمدينة وحدهم بعد أن هربت الأحزاب من حول المدينة ورسول اللهﷺ والمؤمنون من حوله عانوا ما عانوا من خيانة وغدر اليهود الذين خانوا ماعاهدوا الرسول عليه. فكان نداء

---

(١) الأحزاب الآية رقم ٢٢ .

الرسول ﷺ أن أمر مؤذناً يؤذن في الناس : « من كان سامعاً مطيعاً فلا يصلين العصر إلا في بني قريظة » . والأذن بالقتال لتأديب سلالة الخيانة وذيول الغدر ألم يخونوا العهد والميثاق؟ : فيحق على من نقض عهده أن يدفع ثمن نقض عهده وخيانته . فانظر معى المسلمون لهم ذاهبون وهم ما زالوا في غيهم يعمهون، يظنون السوء بالمسلمين. والمكر السيء يحيق بأهله. فكيف كانوا؟ يقول المؤلف رحمه الله في ذلك : (حمل راية المسلمين إلى حصون بني قريظة علي بن أبي طالب، واستبق المسلمون يحتشدون حولها، حتى إذا اقترب من منازل اليهود كان القوم لايزالون على غوايتهم، فقد نظروا إلى المسلمين، ثم سبوا رسول الله ﷺ ونساءه فرأى عليٌّ أن يصرف النبي ﷺ بعيداً عن أولئك السفهاء، فاعترض طريقه وهو مقبل قائلا : يارسول الله لاعليك أن تدنو من هؤلاء الأخابث . فقال : لم؟ أظنك سمعت لي منهم أذى؟ قال : نعم يارسول الله . قال : لو رأوني، لم يقولوا من ذلك شيئاً .

فلما دنا من حصونهم قال : يا إخوان القردة، هل أخزاكم الله وأنزل بكم نقمته؟ قالوا : يا أباالقاسم، ماكنت جهولا) . واستمر حصار المسلمين لليهود خمساً وعشرين ليلة فما نتيجة ذلك الحصار، يورد لنا المؤلف مايلي : (ثم قرروا أن يهجموا على الحصون المغلقة ويقتحموها

عنوة فصاح علي : ياكتيبة الإيمان ومعه الزبير بن العوام والله لأذوقن ماذاق حمزة أو لأقتحمن حصنهم. فقال بنو قريظة : يامحمد ننزل على حكم سعد بن معاذ.

فاستنزلوا من حصنهم ، وسيقوا إلى محبسهم ، حتى جيء بسعد ابن معاذ ليقضي في حلفائه بما يرى.) فما حكم سعد بن معاذ رضي الله عنه؟ يورده المؤلف لنا ‹وحكم سعد أن يقتل الرجال، وتسبى الذرية، وتقسم الأموال، وأقر النبي ﷺ هذا القضاء الحازم قائلا لسعد : لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبع سموات.›

لينزل قول الله عزوجل مسجلا لتلك الأيام المجيدة في تاريخ الإسلام قوله عز من قائل: « ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيراً. وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قويا . عزيزاً. وأنزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب من صياصيهم، وقذف في قلوبهم الرعب فريقاً تقتلون وتأسرون فريقاً. وأورثكم أرضهم وديارهم وأموالهم وأرضا لم تطئوها وكان الله على كل شيءٍ قديراً. » [١] .

لنواصل الرحلة مع السيرة العطرة تحت عنوان جديد هو ـ

---

(١) الأحزاب الآية رقم ٢٥,٢٦,٢٧ .

-**طور جديد**- والمقصود به طور استقرار الدولة وشعورها بالأمن الداخلي بعد خروج اليهود منها وشعورهم بالأمان الخارجي من مهاجمة قريش وأحزابها ولو إلى حين. ألم يكن يحق بعد أن حددت الدولة هدفها ومنهاجها أن يكون لها أمل؟ تهفو نفوسهم إليه. وأين تهفو نفوس المؤمنين؟ إلى بيت الله العتيق وما أمل أئمة التوحيد؟ وهل تهفو نفوسهم وتنتعش آمالهم إلا بالطواف بالبيت الحرام؟ ذلك المكان الكريم الطيب الذي أجبروا على الهجرة منه فرارا بدين الله الخاتم. فقرر رسول الله ﷺ العمرة. ولكن ما هدف تلك العمرة؟ كانت الإجابة بقلم الكاتب حيث قال: (والجواب أن النبي ﷺ أراد بهذا النسك المنشود إقرار حق المسلمين في أداء عبادتهم.). (ومن ثم فليس يجوز لأهل مكة أن يحجبوا المسلمين عنه.). وأحرم النبي ﷺ وصحبه بالعمرة. ولكن هل سمح للمسلمين دخول مكة المكرمة للعمرة؟ انظر ما قال المؤلف في ذلك: (وساروا ملبين يطوون الطريق إلى البيت العتق، فلما بلغوا عُسقان علي مرحلتين من مكة جاء الخبر إلى المسلمين أن قريشاً خرجت عن بكرة أبيها، قد أقسمت ألا يدخل بلدهم مسلم.!).

لتبدأ مرحلة جديدة مرحلة إرسال قريش لرسلها إلى رسول الله ﷺ

لتحاول أن تثنيه عن دخول مكة المكرمة والرسول يحاول أن يقنعهم أنه لم يأت إلى قتال وإنما جاء وصحبه الكرام معتمرين وهاهو الهدى نسك للكعبة، وهم على موقفهم من منعهم إلى أن تنتهي تلك المفاوضات بما هو معروف تاريخياً بذلك الصلح العبقري وهو **صلح الحديبية**، ذلك الصلح الذي أحدث ردود أفعال كثيرة حتى بين المسلمين العظام فهاهو الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه يذهب إلى رسول الله ﷺ يسأل «ألست برسول الله؟ فيجيب الكريم بقوله: بلى. قال: ألسنا بالمسلمين؟ قال: بلى. قال: أليسوا بالمشركين؟ قال: بلى. قال: فعلام نعطي الدنية في ديننا؟ قال ﷺ: أنا عبد الله ورسوله، ولن أخالف أمره، ولن يضيعني.» إذا هو أمر من الله، والرسول الواثق بخالق السموات والأرض يمتثل لأمره حبا وطوعا. لنعود مرة أخرى لعنوان - **مع اليهود مرة أخرى** - ليوضح المؤلف أنه بقي أمام المسلمين خصمان هما الأعراب بالبادية واليهود وقد جمعت بينهم عداوة الإسلام. فهاهم يهود خيبر يصلون حبالهم بغطفان والأعراب الضاربين حولهم ليؤلفوا جبهة ضد الإسلام، فكان لابد من خطة حربية والحرب خدعة. وأورد المؤلف ما يلي: «قال ابن إسحاق: بلغني أن غطفان لما سمعت بمنزل رسول الله ﷺ من خيبر جمعت له، ثم خرجوا ليظاهروا يهود عليه، إذا ساروا

مرحلة سمعوا خلفهم في أموالهم وأهليهم حساً فظنوا أن القوم خالفوهم إليهم، فرجعوا على أعقابهم، وأقاموا في أهلهم وأموالهم، وخلوا بين رسول الله ﷺ وبين خيبر وهكذا نجحت الخطة في عزل يهود خيبر عن حلفائهم المشركين . فلما أشرف رسول الله ﷺ على القرية المحصنة ، وتهيأ لمنازلة أهلها ، قال لأصحابه : قفوا ثم تضرع إلي الله بهذا الدعاء - **اللهم رب السموات وما أظللن ، وما أقللن ، ورب الشياطين وما أضللن ، ورب الرياح وما أذرين ، فإنا نسألك خير هذه القرية وخير أهلها وخير مافيها ، ونعوذ بك من شرها وشر أهلها وشرمافيها.** ثم قال : « اقدموا باسم الله » وهرع اليهود إلى حصونهم والمسلمون لهم محاصرون يسقطون لهم حصنا حصنا حتى سقطت بكاملها . ثم قاتل يهود وادي القري بعد أن رفضوا الاستسلام واستسلم يهود تيماء . لنصل إلى - **عودة مهاجري الحبشة** - لقد عاد المجاهدون الأوائل من الحبشة ليكونوا في جوار رسول الله ﷺ وتحت راية الإسلام وبدولة الإسلام عادوا يوم فتح خيبر ففرح بهم رسول الله ﷺ حتى قال مبتهجاً « والله ماأدري أيهما أفرح ، بفتح خبير أم بقدوم جعفر؟ » ومن فرح رسول ﷺ بعودة المهاجرين الأوائل أنه أشركهم في مغانم خيبر مع أهل الحديبية - لنعود إلى تامين المدينة المنورة

مما حـولهـا ومن يكـون غيـر الأعـراب تحت عنوان ـ **تأديب الأعـراب** ـ حيث يذكر المؤلف ما نصه: (وكان بث السرايا في فيافي نجد من أهم ماشغل المسلمين بعد مارجعوا من خيبر ...) ليذكر أن بث السرايا كان الهـدف منه توطيـد هيبـة المسلمين العسكرية .) لنصل إلي ـ **مكاتبة الملوك والأمراء** ـ ولم لا ؟ ألم يبدأ الاستقرار وآن للدعوة أن تخرج إلى خارج الجزيرة العربيـة ليبلغ رسول اللهﷺ الرسالة ويؤدي الأمانة حق الأداء فأرسل الرسل إلى القبائل ورؤساء العشائر والملوك يدعوهم إلى الإسـلام فـاخـتلفت ردودهـم وقبـولهـم للدعـوة فـمـا كـانـت ردودهم؟ يجيـب المؤلف بقـوله: (وقـد تفـاوتـت ردودهـم، بين العنف واللطف، والإيمان والكفر) . لنصل إلى ـ عـمـرة القـضـاء ـ تلك العـمـرة التي نص عليهـا صلح الحديبيـة لنصل إلى ـ **غزوة مؤتة** ـ ولكن ما سـبب الغزوة وهدفها؟ أجاب المؤلف بقوله: (عز على المسلمين مصرع رسولهم إلى أمير بصرى، والطريقة الشائنة التي عومل بها، فقد أوثق شرحبيل بن عـمـرو رباطه ثـم قـدمـه فـضـرب عنقـه، ولم يقـتـل أحـد غيـره من بعـوث رسـول اللهﷺ الكثيرة إلى الآفاق، والرسل لا يقـتلون، لذلك كـان وقـع هذه الإهانة شـديداً على المسلمين، فعزموا على الاقـتـصـاص لرجلهم، وعلى زلزلة الوالي الأثيم الذي صنع ماصنع لحساب الرومان . وتجهز

المسلمون في جيش يعتبر بالنسبة لهم كبيرا، إذا بلغت عدته ثلاثة آلاف.) إلا أن أخبار ذلك الجيش سبقته إلى الروم. (فلما وصل المسلمون إلى معان عرفوا أن في انتظارهم مائة ألف من الروم ومائة ألف من نصارى العرب.)، (والتقى الجمعان، وعبث أن ننتظر من ثلاثة آلاف بطل أن يصاولوا في ميدان مكشوف فيالق تربو عليهم سبعين ضعفاً.) وانسحب المسلمون بقيادة خالد بن الوليد بعدما استشهد القادة الثلاثة الذين أوكل اليهم رسول الله ﷺ قيادة الجيش. ويقول المؤلف عن تلك النتيجة الحربية: (ولم ير المسلمون في نتائج مؤتة ما يسكن ثائرتهم فإن القبائل المتنصرة بالشمال استظهرت بالرومان على مقاتلتهم، واستطاعت بذلك النجاة من عدوانها على الحارث ابن عمير، ولا بد من قذف الرعب في قلوبهم، وإشعارهم بأن بعوث الإسلام لا تقلى هذا الهوان.) ليصل بنا المؤلف إلى **ذات السلاسل** - وهي نسبة إلى ماء يسمى السلاسل وكانت لتأديب القبائل الضاربة وكان المسلمين تحت قيادة عمرو بن العاص.

ليصل إلى - **الفتح الأعظم** - وهو فتح مكة المكرمة بعظمة التسامح الإسلامي العظيم. ولكن ما الداعي لذلك الفتح؟ وبين المسلمين وقريش صلح الحديبية. ولم ينته بعد الأجل المحدد بينهم!؟ يورد لنا المؤلف

السبب بقوله : (قريشاً ظلت على جمودها القديم في إدارة سياستها، غير واعية للأحداث الخطيرة التي غيرت مجرى الأحوال في الجزيرة العربية و توشك أن تغيره في العالم كله. وقد جرها فقدان هذا الوعي إلى حماقة كبيرة أصبح بعدها عهد الحديبة لغواً وذلك أنها مع حلفائها من بني بكر هاجموا خزاعة وهي مع المسلمين في حلف واحد وقاتلوهم فأصابوا منهم رجالاً . وانحازت خزاعة إلى الحرم إذ لم تكن متأهبة لحرب ، فتبعهم بنو بكر يقتلونهم ، وقريش تمدهم بالسلاح وتعينهم على البغي .) ليفتح رسول الله ﷺ مكة المكرمة بفضل الله ويقول ﷺ : « لأهل مكة عندما يسألهم ماترون أني فاعل بكم ، قالوا : خيراً، أخ كريم وابن أخ كريم . قال : فإني أقول لكم ما قال يوسف لإخوته : لاتثريب عليكم اليوم، اذهبوا فأنتم الطلقاء ».

ليصل إلى ـ **معركة حنين** ـ حيث اجتمعت هوزان وثقيف مع بعض القبائل القريبة من مكة المكرمة بقيادة مالك بن عوف سيد هوزان الذي خرج بنسائهم وأموالهم وأولادهم لقتال المسلمين. روى أبو داود أن رجلاً جاء إلى رسول الله ﷺ فقال: إني انطلقت بين أيديكم حتى طلعت جبل كذا وكذا، فإذا أنا بهوازن عن بكرة أبيهم، بظعنهم ، وبنعمهم وشأنهم، اجتمعوا إلى حنين ... فتبسم رسول الله ﷺ وقال:

تلك غنيمة المسلمين غداً إن شاء الله. لنصل إلى عنوان آخر - **هزيمة** - وكان النصر في أول الأمر للمشركين وذلك لإحساس المسلمين بقوتهم وكثرة عددهم حتى أن أبا بكر الصديق قال: لن نغلب اليوم من قلة: فكانت المفاجأة حيث أمطر المشركين المسلمين بالنبال والسهام من قمة الجبل، فولت المقدمة الأدبار وتبعها أغلب الجيش، ليصل بنا إلى - **الثبات والنصر** - ومن يثبت غير أصحاب الحق المؤمنين بالله وزعيمهم رسول الله ﷺ بينهم يحثهم على الثبات ويحضهم على القتال وهو يقول: «أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب» ويأمر عمه العباس ينادي يامعشر الأنصار، ياأصحاب البيعة يوم الحديبية. فيعود أصحاب الحق حول رسول الحق، ويقول المؤلف: (اجتمع حول رسول الله ﷺ عدد من الرجال الذين دعاهم، وهم يصيحون: لبيك. حتى قارب القوم مائة، فاستقبل النبي ﷺ بهم المشركين، وقد ملك زمام الموقف وأعاد الكرة عليهم، فاجتلد الفريقان اجتلاداً شديداً) وعاد المهاجرون والأنصار ليلتحموا هم والمشركون ولم يطل الوقت حتى كان رجال ثقيف ومن معهم يوغلون مولين الأدبار لينزل قول الحق عزمن قال: «لقد نصركم الله في مواطن كثيرة ويوم حُنين إذ أعجبتكم كثرتكم،

فلم تُغن عنكم شيئاً، وضاقت عليكم الأرض بما رحبت ثم وليتم مدبرين. ثم أنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين، وأنزل جنوداً لم تروها وعذب الذين كفروا وذلك جزاءُ الكافرين» [1] لنصل إلى توزيع غنائم ذلك اليوم المشهود تحت عنوان - **الغنائم** - وبعد الفر والكر، هناك غنائم كثيرة لا بد من تقسيمها. ولكن هناك أناس ولوا الأدبار وعادوا يطالبون بالغنائم فما فعل رسول الله ﷺ؟ يجيب المؤلف: (تأنّى، يبتغي أن يرجع القوم إليه تائبين، فيحرزوا ما فقدوا. ومكث ينتظرهم بضع عشرة ليلة فلم يجئه أحد. فشرع يسكت المتطلعين من رؤساء القبائل وأشراف مكة وبدأ بقسمة المال فكان المؤلفة أول من أعطى، بل أول من حظى بالأنصبة الجزلة.)

ولكن هذه القسمة هل أرضت الجميع ورضى بها؟ الإجابة في عنوان جديد - **حكمة هذا التقسيم** - «عن عمرو بن تغلب رضي الله عنه. قال: أعطى رسول الله ﷺ قوماً ومنع آخرين، فكأنهم عتبوا عليه فقال: إني أعطي قوماً، أخاف هلعهم وجزعهم، وَأَكِلُ قوما إلى ما جعل الله في قلوبهم من الخيروالغنى، منهم عمرو بن تغلب. قال عمرو: فما أحب أن لي بكلمة رسول الله ﷺ حمر النعم». لنصل إلى - **عودة**

---

(١) التوبة - الآية: ٢٥، ٢٦.

وفـد **هوازن** ـ عـادوا بعـد توزيع الغنائم مسلمين يطالبـون رسـول الله ﷺ أن يرد عليهم سبيهم وثروتهم! فقال لهم ﷺ : « إن معي من ترون، وإن أحب الحديث إلى أصدقه. فأبناؤكم ونساؤكم أحب إليكم أم أموالكم؟ قالوا: ماكنا نعدل بالأحساب شيئاً. »

لنصل إلى ـ **حصار الطائف** ـ ذلك الحصار الذي استمر خمس عشرة ليلة ثم بدا لرسول الله أن يدع القوم وشأنهم، بالرحيل. فقالوا يارسول الله، أحرقتنا نبال ثقيف فادع الله عليهم فقال: « اللهم اهد ثقيفاً » فما هي إلا شهور حتى أرسلوا وفدهم إلى المدينة مسلمين. لنصل إلى عنوان ـ إلى **دار الهجرة** ـ ودار الهجرة هي مدينة رسول الله التي هاجر إليها وصحبه وخرج منها فاتحا مكة ومعه الأنصار ليعود من الطائف إلى مكة فينظم أمورها ثم يرتحل إلى مهجره ومرة أخرى لنصل إلى ـ **موقف المنافقين** ـ والمنافقون هم منافقو المدينة الذين ظلوا يتربصون الشر بالإسلام والمسلمين.

ليصل بنا المؤلف إلى ـ **تبوك** ـ تلك الغزوة التي انتهت بلا قتال مثلها مثل غزوة الخندق في نهايتها لصالح المسلمين بفضل من الله ورضوانه فما سببها؟ أجاب المؤلف بقوله: (عزم النبي ﷺ أن يرسي العلائق بين الإسلام والنصرانية على دعائم مكينة) . والروم يستعدون لضرب

الإسلام في شمالي الجزيرة ضربة قوية ترده من حيث جاء . فأخذ الرسول ﷺ يستعد لتجهيز تلك الغزوة . حتى سمي جيشها جيش العسرة . وتم تجهيز الجيش مع نزول القرآن الكريم الذي فضح المنافقين وبين مواقفهم، ليصل المسلمون إلى تبوك رغم ذلك، ولكن ماذا حدث؟ يقول المؤلف : (وبلغ المسلمون تبوك فلم يجدوا بها كيداً، أو يواجهوا عدواً. ولا بد أن الروم آثروا الاختفاء داخل حدودهم عن ملاقاة هذه القوة الفتية، وصالح النبي ﷺ متنصرة العرب الضاربين في هذه الأرجاء. لنصل إلى ـ **المتخلفون** ـ وهم الذين أوجسهم الخوف والرعب من محاربة الروم والخروج مع رسول الله ﷺ وصحبه. خافوا عقاب الرسول لهم عند عودته. فماذا فعل بهم إمام المتسامحين؟ أجاب المؤلف بقوله: (فجاء المخلفون ، فطفقوا يعتذرون إليه ويحلفون له ، وكانوا بضعة وثمانين رجلاً ، فقبل منهم رسول الله ﷺ علانيتهم ، وبايعهم، واستغفرلهم ، ووكل سرائرهم إلى الله.) . ليصل إلى **مسجد الضرار** ـ وهو الذي بناه المنافقون . ولكن لماذا بنوا مسجدهم ؟ أجاب المؤلف بقوله: (ومن أعجب ماتفتقت عنه حيل المنافقين أن بنوا مسجداً يلتقون فيه ويمكرون فيه بالإسلام تحت ستار التجمع على العبادة.) لينزل قول الحق مظهراً لنفاقهم وكذبهم بقوله عز من

قائل« والذين اتخذوا مسجداً ضراراً وكفراً وتفريقاً بين المؤمنين وإرصاداً لمن حارب الله ورسوله من قبل ، وليحلفن إن أردنا إلا الحسنى، والله يشهد إنهم لكاذبون لا تقم فيه أبداً ، لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه . . » (١)

لنصل مع المؤلف إلى - **طليعة الوفود** - ويقصد بطليعة الوفود هي تلك الوفود الممثلة لعشائر ثقيف كلها ، حتى يلتزموا ما يصل إليه من شروط . وقال ابن إسحاق : لما فتح رسول الله ﷺ مكة ، وفرغ من تبوك، وأسلمت ثقيف وبايعت، ضربت إليه وفود العرب من كل وجه. فقريش زعيمة العرب. ولكن كم استغرق ذلك؟ أجاب المؤلف: (بعد اثنين وعشرين سنة من الدعاية الحثيثة ، والتذكير الدائم وتحمل الأذى وكفاح العدوان) لنصل إلى عنوان جديد – **حج أبي بكر** – أبو بكر صاحب رسول الله ، ومصدقه ، وملازمه في رحلة الهجرة وخليفته في المسلمين من بعده كل ذلك وغيره الكثير من مناقبه رضي الله عنه دفع رسول الله ﷺ أن يوكل اليه إمارة الحج والحجيج . ولكن ماذا حدث بعد خروج أبوبكر؟ نزلت سورة براءة على رسول الله ﷺ . وأرسل الرسول ﷺ علي بن أبي طالب ليبلغ الناس في الحج ليورد المؤلف عن

---

(١) التوبة الآية رقم ١٠٨ .

ابن إسحاق : وأذن في الناس يوم النحر إذا اجتمعوا بمنى : أنه لا يدخل الجنة كافر ، ولا يحج بعد العام مشرك ، ولا يطوف بالبيت عريان ، ومن كان له عند رسول الله ﷺ عهد فهو إلى مدته . » لنصل إلى عنوان جديد - **وفد للأميين ووفد لأهل الكتاب** - أرسلت احدى القبائل العربية سعد بن ثعلبة لرسول الله ﷺ فدخل المسجد والرسول ﷺ بين أصحابه وسأل عنه وقال : إني سائلك ومغلظ عليك المسألة حتى انتهى من سؤال الرسول وأعلن إسلامه وخرج عائداً لقومه فأسلموا جميعا . ويقول المؤلف : (ذاك وفد الأميين، وهو مثل لوفود أخرى كبرت أوصغرت ، أمّت المدينة، لترى هذا النبي ﷺ وتابعيه ، ثم تؤوب إلى قومها ، حاملة الهدي والخير.) . وأهل الكتاب هم اليهود والنصارى ، والذين ومازالوا متربصين بالإسلام وأهله شراً ، ويضمرون له حقداً . ولكن كيف قبلهم الإسلام في دولته؟ وكيف عاملهم على دينهم؟ أوضح ذلك المؤلف بقوله: (أما أهل الكتاب فإن قلة منهم شرحت صدرا بالحق ، وسارعت إلى اعتناقه ومؤازرته ، والكثرة الباقية ، اختلفت عدواتها له ، شدة وفتوراً .) ليورد المؤلف أمثلة عن حقدهم وكراهيتهم المستمرة للإسلام والمسلمين حتى إن النصارى وهم أخف خصومة للإسلام من اليهود . ساندوا وشجعوا مدعي النبوة من أمثال

الأسود العنسي، ومسيلمة الكذاب. لنصل إلى العنوان آخر رئيسي هو - **أمهات المؤمنين** - كمدخل لموضوع تحدث فيه المؤلف باستفاضة عن حكمة تعدد الزوجات رداً على بعض الذين تحدثوا حول مبدأ تعدد الزوجات وأورد رأي له سبق أن نشره في غير هذا الكتاب يؤكد حكمة التشريع بتعدد الزوجات ، ويفند إدعاءات معترضيه بالحجة والبرهان ليصل بنا إلى عنوان فرعي هو - **الاستقرار** - والمقصود به استقرار الدعوة بجزيرة العرب حتى بدأت الوفود تفد إلى رسول اللهﷺ وهو مرسل رسله للدعوة للإسلام . ليصل بنا المؤلف إلى **حجة الوداع** - وهي تلك الحجة التي حج فيها رسول الله ﷺ بالمسلمين أميراً لهم بحجهم معلما لمناسكهم ، مودعا لهم ولجمعهم المبارك - لنصل مع المؤلف - **إلى المدينة** - حيث المستقر والمحبين والصحبة الكرام ، ليقوم رسول اللهﷺ على تجهيز جيش أسامه بن زيد بن حارثة وهو شاب لا يتجاوز الثمانية عشرة لفتح بلاد الروم. فما حدث؟ يقول المؤلف : (إلا أن الأخبار المقلقة عن مرض رسول اللهﷺ أكرهتهم على التريث حتي يعرفوا ما يقضي به الله . . .) . لنصل إلى عنوان رئيسي ليس له عنوان فرعي هو - **الرفيق الأعلى** - فكل نفس ذائقة الموت ولو بعد حين . فمن ولد يموت ، ولنا في رسول اللهﷺ أسوة حسنة فقد مرض مرضاً شديداً قبل انتقاله إلى

الرفيق الأعلى فأوكل إمامة الصلاة إلى أبي بكر ، لتزداد وطأة المرض على رسول الله ﷺ حتى أن فاطمة ابنته رضي الله عنها قالت: « واكربتاه » فرد عليها ﷺ « لا كرب على أبيك بعد اليوم » ولكن ماهي وصيته ﷺ للمسلمين حين حضره الموت؟ أورد المؤلف مايلي« عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : كانت عامة وصية رسول الله ﷺ حين حضره الموت الصلاة وماملكت أيمانكم ، حتى جعل رسول الله ﷺ يغرغربها صدره ، وما يكاد يفيض بها لسانه . » . ليعود الرسول الكريم من المسجد ليجلس في حجرة السيدة عائشة رضي الله عنها فيقبض لتقول: « خيّرت فاخترت ، والذي بعثك بالحق» . لنصل إلى ختام الكتاب ليوضح لنا المؤلف في نهايته هدفه من ذلك الكتاب بقوله (قد تظن أنك درست حياة محمد ﷺ إذا تابعت تاريخه من المولد إلى الوفاة ، وهذا خطأ بالغ، إنك لن تفقه السيرة حقا إلا إذا درست القرآن الكريم والسنة المطهرة . وبقدرماتنال من ذلك ، تكون صلتك بنبي الإسلام ﷺ) .



فن الذكر والدعاء عند خاتم الأنبياء

تأليف
محمد الغزالي

الكتاب : (١٨٠ صفحة - مقاس : ١٧ × ٢٤ سم)



الفن هو مهارارة يتقنها الإنسان ويحكمها الذوق والموهبة فيخرجها في صورة جيدة . والفن هو العناء والإبداع فيه. والرجل يُفنن الكلام أى يشتق في فن ٍ بعد فن ٍ أى يظهر أحسن الكلام وأعذبه [١] أما الذكر فهو حفظ الشيء وتذكره ، والذكر هو الشيء يجرى على اللسان ويقول عز من قائل عن معنى كلمة الذكر بالحفظ **﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾** [٢] وقال الفراء : الذكر ما ذكرته بلسانك وأظهرته . والذكر بالقلب يقال : ما زال منى على ذكر أى لم أنسه ، ورجل ذكير جيد الذكر والحفظ ، والذكر الشرف لقوله تعالى : **﴿وإنه لذكر لك ولقومك﴾** [٣] ، أى القرآن شرف لك ولهم وقوله تعالى : **﴿ورفعنا لك ذكرك﴾** [٤] أى شرفك . والذكر : الكتاب الذي فيه تفصيل الدين وهو القرن الكريم والدعاء هو الاستغاثة والعبادة يقول تعالى : **﴿إن الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم﴾**[١] ويقول

---

(١) لسان العرب لابن منظور الافريقي المصري .

(٢) الحجر الآية رقم ٩

(٣) الزخرف الآية رقم ٤٤

(٤) الشرح الآية رقم ٤

عز من قائل ﴿ **وإذا سألك عبادى عنى فإنى قريب أجيب دعوة الداعِ إذا دعـان** ﴾[2] ويقـول سبـحـانه وتعـالى : ﴿ **ادعـونى أسـتـجب لكم** ﴾[3] . إذا الدعاء هو العبادة والمناجاة ، وتسمى التهليل والتحميد والتمجيد دعاء لأنه بمنزلته في استحباب ثواب الله وجزائه .

فأي توفيق في عنوانٍ لكتاب مثل هذا التوفيق إنه يجمع بين الإبداع والحفظ والعبادة . لأنها تعود إلى الكلام عن سيد الخلق محمد صلى الله عليه وسلم ويعتبر كتاب فن الذكر والدعاء من أعز كتب الغزالى التي ألفها رغم كثرتها فانظر معي عند سؤالي له رحمه الله عن أعز كتبه إليه حيث قال : الكتاب الذي ألفته في مكة المكرمة فن الذكر والدعاء والكتاب الذي ألفته في المدينة المنورة فقه السيرة، وهما من أعز الكتب عندى لأن الشخصية التي كتبت عنها شخصية أكبر قمة في العالم ، الإنسان الأول الذي تجسد فيه الكمال البشري محمد صلى الله عليه وسلم [4]

ويقصد المؤلف رحمه الله بكلمة الذكر ذكر الله عز وجل وذلك

---

(١) الأعراف : ١٩٤ .

(٢) البقرة : ١٨٦ .

(٣) غافر : ٦٠ .

(٤) حديث مسجل أجريته مع فضيلته في شهر مارس ١٩٩٠م .

بالثناء عليه بما هو أهل به ، ويبين أن الذاكر يجب أن يستمتع بذكره .

بتذوق وتفنن ، ولا يجب أن يمارسه بطريقة اعتيادية لا إحساس فيها ، فهو عندما يذكر الله في قلبه أو نطقا أو تسبيحا أو تهليلا يجب عليه أن يستعذب ذلك الذكر ويتلذذ به في الضراء والسراء تقديسا وثناءً على الله عز وجل .

والإنسان كلما زادت معرفته بالله كلما تذوق حلاوة ذكره وعبادته، ومن أكثر الناس معرفة بالله؟ غير محمد عليه أفضل الصلاة والسلام لذلك جاء العنوان فن الذكر والدعاء عند خاتم الأنبياء أعرف الخلق برب العرش العظيم . ويقول المؤلف رحمه الله في ذلك (إني انبهرت وتاهت مني نفسي ، وأنا بين يدي خاتم النبيين محمد ابن عبد الله ، وهو يدعو . لقد شعرت بأني أمام فن الدعاء ذاهب في الطول والعرض لم يؤثر مثله عن المصطفين الأخيار ، على امتداد الأدهار . . .) . فماذا قال عن كتابه فن الذكر والدعاء؟ وما تعريفه له ؟ يقول عن ذلك : (هذا الكتاب سياحة محدودة في جانب شريف من جوانب السيرة جانب الذكر والدعاء) . فمنهج الكتاب واضح لإثبات عظمة الرسول صلى الله عليه وسلم في ذكره وعبوديته لرب الكون ومعرفته بالله حق المعرفة لأن المحبوب عندما يعرف من يحب فإنه يستلذ

بذكره وهاهو رسولنا العظيم صلى الله عليه وسلم يعلمنا كيف نذكر الله فنحسن ذكره ونتذوق ذلك الذكر بحلاوة في القلب وعذوبة في اللسان فنزداد في ذلك يقيناوإيمانا وحبا وتقوى ليبدأ كتابنا بعد مقدمة للشيخ الغزالي يوضح فيها هدفه من إخراج الكتاب وهو بأننا نحن المسلمين اتباع محمد ﷺ تعلمنا من أمامنا كيف نعرف الله معرفة صحيحة فلا نشرك به أحداً وننزهه في عبوديته ونقر بتلك العبودية إقرار العبد لسيده المحب له الراغب في التقرب اليه ليفوز برضاه حبا وزلفى رغبة ورهبة ، وكان أكثرنا عبودية وذكراً وتسبيحاً لله عز وجل رسولنا الكريم عليه أفضل الصلاة والتسليم. ولكن كيف تكون تلك العبودية في رأي الشيخ الغزالي ؟ قال رحمه الله : (إن العبادة كما هى ضراعة وتسبيح . قدرة على امتلاك الحياة وتسخيرها لله . ولإعلاء اسمه . بل إن الوعي الصحيح بحقوق الله يرتبط بالمعنى الثانى أكثر من ارتباطه بالمعنى الأول . ليؤكد ذلك بقوله : المعنى الأول علم ، والمعنى الثاني تدريس لهذا العلم ونشر لحقائقه وجهاده دونه . وهذا عمل الأنبياء ومن سار في آثارهم . . . والعبودية لله درجة من الكمال لا تتاح لكل أحد . بل يرشح لها من استجمعوا خصالا معينة هناك عارفون بالله ، ولكن المعرفة تتفاوت وضوحاً وغموضاً وسطحية وعمقاً ،

وهناك مطيعون لله . ولكن الطاعة تتفاوت وضوحاً وغموضاً وسطحية وعمقاً ، وهناك مطيعون لله ولكن الطاعة تتفاوت نشاطاً وكسلاً وخفة وثقلا وتكلفا وترحيبا . والعبودية الكاملة إنما يحظى بها من أشرف يقينه وطار إلى ربه بجناح من الشوق والحب) ليضرب بعد ذلك الأمثلة عن الأنبياء أولى العزم والقوة حيث انبهر انبهاراً شديداً مع سيد ولد آدم ، ليعرض لنا تحت عنوان عريض كيف عرفنا محمد بالله، أن محمداً صلى الله عليه وسلم عرفنا عن طريق القرآن الكريم وسيرته الذاتية وآيات الله الكونية التي دلنا وأرشدنا ونبهنا لها الرسول الخاتم صلي الله عليه وسلم ولكن **كيف كانت معرفة الناس بالله؟** وماذا فعل رسولنا الكريم ﷺ ؟ أجاب المؤلف : (أنه كانت هناك معرفة بالله ولكنها معرفة مشوهة وفاسدة كان في الناس من لا يعرف الله أصلا فأنار محمد بصيرته ، وقاده من ضميره إلى مولاه) .

لننتقل إلى العنوان التالي هو : **وكيف يكون ذلك الحب** ؟ وما الشوق ؟ إنها حب المحب لمحبوبه : حب محمد صلى الله عليه وسلم وتابعيه ومحبوبهم هو خالقهم ورازقهم الذي يهيمون حبا وشوقا للقائه . فيناجونه ليلا ونهاراً كما علمهم، من عرف قدر المحبوب حق المعرفة فيقول المؤلف في ذلك : (والعالم من آزاله إلى أبده – لا يعرف

إنساناً استغرق في التأمل العالي ومشى على الأرض وقلبه في السماء ، كما يعرف في سيرة محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم .) لينتهى بدعاء يثبت قوة العاطفة في المناجاة الحارة لرسول الله صلى عليه وسلم دبر صلاته : **اللهم ربنا ورب كل شيء ، أنا شهيد أنك الرب وحدك ، لا شريك لك** .

اللهم ربنا ورب كل شيء ، أنا شهيد أن محمداً عبدك ورسولك. إقراراً بالعبودية بعد إقراره لله بالوحدانية ثم يناجي الرسول الكريم رب السموات والأرض : **ياذا الجلال والإكرام ، اسمع واستجب ، الله الأكبرالأكبر ، نور السموات والأرض ، الله الأكبر الأكبر ، حسبى الله ونعم الوكيل ، الله الأكبر الأكبر** . لننتقل مع تلك السياحة الروحية إلى عنوان جديد : **أربع وعشرون ساعة من حياة عريضة** . فهو يستشهد بيوم واحد في حياة الرسول كيف كان؟ وكيف يكون؟ ولما ؟ ليثبت إقرار الرسول صلى الله عليه وسلم بعبوديته لله حق العبودية ومعرفته به حق المعرفة . ليأتى لنا بعنوان آخر : **أرق الدعوات بعد الطعام والشراب** وهو عنوان يوضح لنا العبد الشاكر لله على نعمه كيف يكون؟ ومن يكون غير رسول الله ﷺ ، فهاهو رسولنا الكريم بعد طعامه أو شرابه يناجى ربه قائلا : «**الحمد لله الذي أطعم وسقى** ،

وسوغه وجعل له مخرجاً) . ولننتقل إلى – **مجالس النبوة** كيف تكون أنها لا تكون إلا بذكر الله وعبادته والتفقه في الدين وإعداد الأمة لخيرها في جميع أمورها الدينية والدنيوية . فعنوان جديد – ليل أبيض – وكيف يكون **الليل أبيض** ؟ ونحن نعرفه ونفرقه عن النهار بأنه حالك السواد أجاب المؤلف (إن النبى العبد يبدأ بالليل مرحلة جديدة من مراحل الإقبال على الله) ولكن كيف تكون تلك المرحلة ؟ يقول : (ألم يقل الله له : « **واذكر اسم ربك بكرة وأصيلا . ومن الليل فاسجد له وسبحه ليلا طويلا** » إذا يجب أن يكون الليل أبيض . لننتقل إلى – **في خضم الحياة** – وفيه أن الرسول يذكر الله دائما في المطر والريح وعند رؤية الثمر .... فعنوان – **بناء البيت المسلم** – أوضح فيه أن بناء البيت المسلم يبدأ باختيار الزوجة الصالحة ويذكر دعاء رسول الله ﷺ عند زفاف عروس له ودعاء الجماع وغيره من الأذكار النبوية . وأدعية الأنبياء من غير محمد ﷺ ، ويأتي بمقارنة لطيفة بين حكمة تعدد الزوجات واتخاذ الخليلات . فعنوان – **معركة الخبز** – يبين فيه أن العمل حلالا طيبا ، ويدعو المسلمين إلى العمل وعدم التكاسل لتامين طعامهم، وكان يعجبني قول الشيخ الغزالي رحمه الله : أمة لا تنتج غذاءها لا تملك مصيرها . ويستشهد بحديث عمر

بن الخطاب رضى الله عنه بجانب الأدب النبوي في الدعاء أثناء الخروج من البيت ، وأدعية الرزق وغيرها « **اللهم اكفني بحلالك عن حرامك ، وأغنني بفضلك عمن سواك** » « **اللهم إني أسألك علماً نافعاً ، ورزقاً طيباً ، وعملاً مقبولاً** » . فالإسلام دين عبادة وعمل فهاهو مؤلفنا يستشهد بحديث أم المؤمنين جويرية رضى الله عنها « أن النبى خرج من عندها بكرة ، حين صلى الصبح وهي في مسجدها ، ثم رجع بعد أن أضحى ، وهي جالسة فيه . فقال : مازلت اليوم على الحالة التي فارقتك عليها ؟

قالت : نعم . فقال النبى صلى الله عليه وسلم : لقد قلت بعدك أربع كلمات ثلاث مرات ولو وزنت بما قلت منذ اليوم لوزنتهن : سبحان الله وبحمده ، عددخلقه ، ورضا نفسه ، وزنة عرشه ، ومداد كلماته » لننتقل مع تلك السياحة الروحية إلى **السفر والعودة** وبه الأدب النبوى في الفراق والخروج للسفر واللقاء والعودة إلى البيت مدللا على ذلك بأحاديث نبوية شريفة منها « من آراد أن يسافر فليقل لمن يخلف : **أستودعكم الله الذي لا تضيع ودائعه**» « **اللهم إنا نسألك في سفرنا هذا البر والتقوى ، ومن العمل ما ترضى .... اللهم هون علينا سفرنا هذا ، واطو عنا بعده ، أنت الصاحب في**

السفر والخليفة في الأهل ، اللهم إني أعوذ بك من وعثاء السفر ، وسوء المنقلب ، وكآبة المنظر في الأهل والمال » وإذا رجع من السفر قالهن ، وزاد فيهن « آيبون تائبون عابدون لربنا حامدون » . لننتقل **إلى متاعب الدنيا** . وفيه يريد أن يقول المؤلف متاعب الحياة الدنيا كثيرة من مرض، وفقر ، وحاجة إلى آخرين . ومشاغلها أكثر فهناك الزوجة والأولاد والعائلة والعشيرة .... ورغم ذلك المسلم مع الله دائماً كما علمه قائده ونبيه أن يكون دائما مع الله ولكن كيف ؟ ساق كثيراً من الآيات القرآنية والأذكار النبوية للدلالة على حسن ما ذكر وحدد لنا أن الأدعية والأذكار التي ساقها تشير إلى جملة أمور : هى أن رسول صلى الله عليه وسلم يكره المرض ، خصوصا العضال منه ، أعلن النبى كرهه للفقر والدين وشتى الأزمات ، كما أن هناك ناس يكرهون من فوقهم ويحقرون من دونهم وهذا الصنف السيء يملأ جنبات المجتمع . ليقول لنا : (البشر ليسوا سواء في هممهم ونظراتهم وإمكاناتهم وهم مسئولون أمام الله على قدر ماوهب لهم من تلك الأنصبة ، ومعنى ذلك أنه قد يقبل من أحدهم ما يرفض من الآخر . ، قد تكون الحسنة من هذا سيئة من ذاك ، لبعد ما لدى كليهما من مواهب عقلية وحسية ولذلك قالوا : — حسنات الأبرار سيئات المقربين — ثم يتساءل هل

الدعاء من الأسباب العادية ؟ ليجيب نعم إذا تصورنا القضية ليست أكثر من استعانة عاجز بقادر ليقف بعد سرده لأمثلة ليست بالكثير ، من أجل ذلك يبقى دعاء الرب الأعلى ، واهب الأسباب قدرتها على العمل إذا شاء ، وتاركها صفراً لا أثر لها إذا شاء ....!! ويدل بذلك على أوعية التقى

لينقلنا إلى عنوان **الأركان العامة** . لم يقل المؤلف أركان الإسلام ولكن قال الأركان العامة لأنه أراد أن يناقش قضايا معينة ويذكر أدعية محددة فهو أراد أن يتكلم عن الصلاة والدعاء للميت والحج ... وغيرها ولكن ماذا قال عن الصلاة ؟ قال : (الصلاة هى العبادة الأولى في كل دين ، وقد كانت الشغل الشاغل للنبى عليه الصلاة والسلام ، وقد جعلها شارة التقوى ، ومظهر الخضوع والتودد ، وشعار الولاء المطلق لله رب العلمين » . ليؤكد ولا صلاة مع فساد المعرفة أو رفض الانقياد لله) . أما الركن الخامس من أركان الإسلام الذي تشد إليه الرحال من شتى بقاع الأرض وتتجه اليه الملايين كل يوم في صلاتهم خمس مرات تحدث عنه بروحانية عالية فبعد أن يذكر الآية الكريمة ﴿ **ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث**

ماكنتم فولوا وجوهكم شطره ﴾[1] نجده يقول : (وشيء آخر في تاريخ الإنسانية يشدنا نحن المسلمين خاصة إلى هذه الكعبة المشرفة ، إن أمتنا الكبيرة كانت أملا عندما برزت هذه القواعد ، كان إبراهيم وإسماعيل يقولان: ﴿ ... **ربنا واجعلنا مسلمين لك ، ومن ذريتنا أمة مسلمة لك ، وأرنا مناسكنا وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم . ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم** ﴾[2] إننا نحن الذرية المسلمة المعنية في هذا الدعاء، وأن رسولنا الخاتم محمداً عليه الصلاة والسلام هو رائدنا الروحي والثقافي وصاحب أطهر أنفاس حنت على العالم ، وألهمته رشده ..... أفلا نرتبط بعدئذ بهذا البيت ونزوره ما وجدنا إلى ذلك سبيلا ؟ ما أعظم الذكريات التي تحف به ! وما أوفى الوفود التي طوت الأبعاد لرؤيته ، والتزود من خيره وبره...!) ليعلن (الحق أن الحج كله هو هذا الهدير الموصول بذكر الله من أمواج بشرية متصلة ، لا شغل لها إلا الجوار بالتلبية والهتاف بالتسبيح) ليوضح (في موسم الحج تلتقى مكة بالوفود المقبلة من كل فج عميق ، تلتقى بأفراد الإنسانية الموحدة

---

(١) البقرة : ١٥٠ .

(٢) البقرة : ١٢٨ ، ١٢٩ .

المهتدية المحببة لله وللمسجد الأول أبى المساجد في القارات كلها تتصافح الوجوه وتتعارف النفوس على تلبية النداء الصادر بحج البيت، النداء الصادر من قديم ، وزاده الإسلام قوة ووحدة .

﴿ وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالاً وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله في أيام معلومات ﴾ [١] ووفودالله القادمة إلى مكة تصنع مجتمعاً شغله الشاغل ذكر الله ، والهتاف باسمه المبارك . ليتبعه بعنوان **ذكر وتذكير** هذا العنوان ذكر وتذكير جاء به ليثبت عبودية محمد صلى الله عليه وسلم وأنه ربى صحابته على عبودية الله وذكره وتذكره دائما . فانظر معى ماذا قال : (كان الصحابة رضوان الله عليهم يستمتعون في جوار النبى صلى الله عليه وسلم بربيع دائم من الأنس بالله ، والهتاف باسمه . وكان النبى الجليل كما وصفه ربه - سراجا منيراً يرمي بأشعته في كل أفق ، ويجمع الناس على وحدانية جياشة المشاعر والمسالك ، تتصدر كوناً ، كل شيء فيه يسبح بحمد ربه ورسولنا الكريم كان شغله الشاغل أن يجعل جميع من حوله عابداً لخالق الأكوان ولكن كيف أجاب الشيخ بقوله رحمه الله : (محمد صلى الله عليه وسلم تربطه

---

(١) الحج ٢٧

بنور السموات والأرض روابط فوق الحصر . وقد كان جهده أن يجعل البيئة كلها من حوله عابدة ساجدة ذاكرة شاكرة . روى النسائى عن يعقوب بن عاصم عن رجلين من أصحاب رسول الله انهما سمعا النبى صلى الله عليه وسلم يقول : « ما قال عبد قط : **لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، وهو على كل شيء قدير ، مخلصاً به روحه** ، مصدقاً بها قلبه ، ناطقا بها لسانه ، **إلا** فتق الله له السماء فتقاً ، حتى ينظر إلى قائلها من الأرض ! وحق لعبد نظر الله إليه أن يعطيه سؤله) إن شيخنا يهيم حبا برسول الله صلى الله عليه وسلم وينظر كما ينظر المؤمنون إلى نبينا العظيم نظرة إجلال وتعظيم وتقدير فهو القدوة والمعلم وإمام المسلمين . فكيف كانت نظرته هذه ؟ قال عنها : (إن أعظم إنسان عرف ربه، وتحولت كل ذرة في كيانه إلى قوة ساجدة هو محمد بن عبد الله الذي كان القرآن له خلقاً ، فهو يستبطن معانيه ويدور مع توجيهه ، إنه مشدود أبداً إلى آيات الله في الوحي الهادي والملكوت الواسع ، وهويجتذب من اتصل به إلى هذا المستوى الطهور العالي ، فيجعله عارفاً بالله ، قواما بأمره . لذلك رأينا صحابته أصدق الناس إيماناً ، وأصفاهم فطرة... ولست أصدق أن أحداً يجهل محمداً ، ثم يتخذ إلى الله طريقاً موصلة !! أبرز مافي سيرة هذا النبى

أن حبه لله ، وإعظامه لله ، وتفانيه في الله ينتقل من نفسه إلى من حوله، فكأنهم في سباق إلى حمد الله والثناء عليه) ليدلل على كل ما قاله بأدعية نبوية شريفة وقدوة محمدية محمودية لينتهى بنا إلى نهاية المطاف تحت عنوان – **نبى المرحمة ونبى الملحمة** – ليثبت فيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم هو أصبر الناس وأعبد الناس أجمعين شغوفا لدخولهم الإسلام خوفا عليهم وحبا لهم يحزن لا نصراف الناس واضطهادهم لأتباعه راجيا لهم الهداية داعيا ربه أن يرشدهم إلى الطريق الصواب فما أرسل « إلا رحمة للعالمين » ولكن هذه الدعوة إلى الحق ، والرسالة المحمدية التي أبت إلا تبليغ الأمانة وأداء الرسالة وخاصة عند انتقالها إلى المدينة المنورة حيث الأنصار والمهاجرين لم تعجب مشركى الجزيرة وأتباع الأديان الأخرى فهبوا حاملين سيفوهم يحاولون إطفاء نور الحق « والله متم نوره ولو كره الكافرون » ، ومحمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه لم يكونوا طامعي دنيا ولم تكن لديهم غايات غير الجهاد في سبيل الله وإعلاء كلمته « ولو كره المشركون » فما هو رد فعل المؤمنين يقول في ذلك المؤلف رحمه الله : (إن هذه السياسة فرضت على النبى الصبور المكافح أن ينتصب للدفاع عن رسالته ، وعن المستضعفين الذين اضطهدوا معه لاعتناقها) ، (كانت

معركة بدر أول قتال وقع بين الإسلام والوثنية ، وذلك بعد خمس عشر سنة من بدء الدعوة ماذا كانت حال المسلمين خلال هذه المدة ؟ كانوا مهدرى الحقوق ، كانوا غرضاً لكل ذي عدوان . . . ولم يكن أحد يدرى أن الله تبارك اسمه قد تأذن بتغيير الوضع كله فأغرى قريشاً بدخول معركة هي أغنى الناس عنها ، ووضع المسلمين أمام أمر واقع لا يستطيعون عنه حولا ، ﴿ **ويريد الله أن يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين ، ليحق الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم** ﴾ [1] نعم استجاب الرحمن لاستغاثة نبيه ، وتنزل النصر المفاجيء فكان صاعقة كسرت ظهر الكفر، وجائزة ملأت أيدى المؤمنين بالخير وصبغت وجوههم بالبشر) لينهى الباب بأدعية الرسول الكريم ﷺ في الجهاد والحث عليه .

فختام الكتاب الذي يثبت فيه الشيخ الغزالى أنه من هؤلاء الرجال الذين يحقون الحق ويحبون أن ينسبوا الفضل إلى أهله ، فالكتاب كتبه بناءً على تكليف كريم . وتحمس له بحبه لرسوله الرحيم فقال : (كلفتنى إدارة الشئون الدينية بدولة قطر أن أسطر هذه الصحائف فاستجبت وكانت عدتى التي اعتمدت عليها عاطفة حب تتحرك في

(١) الأنفال : ٧ : ٩ .

قلبي نحو محمد صلى الله عليه وسلم . تجعلني حفياً بمناجاته لله ، مشوقاً إلى متابعته ، والإفادة منه .

لكن العاطفة الحارة لا تستر البصر الكليل والهمة القاصرة . لذلك انتهيت من الكتابة، وقد استولى على الشعور بالتقص ، ثم قلت : جهد المقل ، ولعل غيري يتم ما بدأت .)

رحم الله الغزالي يعترف بالتقصير وهذا طبع الصالحين الذين يعلمون أن الكمال لله رب العالمين

والكتاب في مضمونه هو فن الذكر عند كبير العابدين سيد الخلق أجمعين صلى الله عليه وسلم يظهر فيه حسن تذوق نبينا الذكر والدعاء لله الواحد القهار وحسن تأدبه في الدعاء لربه ليظهر عبودية محمد صلى الله عليه وسلم وأنه أكثر الناس معرفة بالله ، فكان أكثرهم أدبا في الحديث إليه بالدعاء .فمن أدبه أليس الخالق الذي هداه إلى الصراط المستقيم ﴿ **قل إنني هداني ربي إلى الصراط المستقيم ديناً قيماً ملة إبراهيم حنيفاً وما كان من المشركين** ﴾ [١] صدق الله العظيم

---

(١) الأعراف : ١٦١ .

تعليـــق

عندما تقرأ الكتابين ترى نفسك أمام نوع من الحب الإنساني الخالد لمعلم وهادي الإنسانية المتيقظة العاقلة محمد ﷺ .

فمؤلف الكتاب عندما أمسك قلمه ذاب حبا في رسول الله ﷺ فخرجت منه الكلمات بتدفق وانسيابية ، وسلاسة توضح مدى حبه وتعلقه وإعجابه بالرسول الخاتم عليه أفضل وأتم التسليم

وعندما يكتب الكاتب عمن يحب فإن قلبه ، يكتب قبل قلمه ، وعينه تدمع مع كلماته ، ويده تهتز شوقا ، وطربا مع حروفه .

إنه يكتب ويصف محبوبه . وهو ليس كأي محبوب. إنه المنقذ من الضلالة والهادي إلى الهدى والصواب والمرشد إلى الجنة خاتم النبيين والرسل محمد ﷺ .

وشيخنا رحمه الله عندما كتب هذين الكتابين، كتبهما بعلم وفقه بالسيرة ، ودراية بمخاطبة الأدنى بالدعاء ، وأدب المخاطبة ، ورغبة وحبا في رسول الله ﷺ .

فكان هدفه واضحاً في كتابه الأول . وهو إخراج سيرة نبوية ليست بجديدة ولكن برؤية وفكر صحيح ، واضح المعالم والبنيان . فهو كما قال لن يعيد كتابة التاريخ الإسلامي ، ولكن أراد إخراج حقائق عقلية

عن السيرة تتفق والعقل البشري متسقة مع النص القرآني والحديث النبوي الشريف . غير رافض لكتابات السابقين التي اعتمدت على السرد الذي قد يأتي بغير المرغوب فيه أحيانا . ولا المحدثين الذين يميلون إلي التعديل والموازنة ، وربط الحوادث المختلفة في سياق متماسك . ولكنه مزج بين الطريقين ليخرج لنا سيرة قصد منها وبها أن ينمي الإيمان ويزكي الخلق، ويلهب الكفاح، ويغرى باعتناق الحق والوفاء له .

أما كتابه الثاني : فقد أظهر فيه أدب الرسول ﷺ في دعاء ربه وشكره الدائم ، وبلاغته في مخاطبة الخالق سبحانه وتعالى لمعرفة الرسول ﷺ لخالق السموات والأرض . هادفا من ذلك أن يوضح أن الإنسان كلما زادت معرفته بالله زاد خوفه وطمعه في رحمته ، وتذوق حلاوة ذكره ، ورسول الله ﷺ أكثر الناس معرفة بالله ، وهو الأسوة الحسنة والمعلم المعصوم ، الذي أوتى جوامع الحكم .

والكتابان في سيرة أعظم الخلق من كاتب واحد ولكن الأول في السيرة بصفة عامة وبرؤية خاصة والثاني في جانب الذكر والدعاء منها بصفة خاصة .

والكتابان دعوة إلى دراسة القرآن الكريم والسنة المطهرة ليزداد المؤمن قربا وصلة بالله عز وجل ورسوله ﷺ .

آثار المؤلف

١ – الإسلام والأوضاع الاقتصادية.

٢ – الإسلام والمناهج الاشتراكية.

٣ – الإسلام والاستبداد السياسي.

٤ – الإسلام المفترى عليه بين الشيوعيين والرأسماليين.

٥ – من هنا نعلم.

٦ – تأملات في الدين والحياة.

٧ – خلق المسلم.

٨ – عقيدة المسلم.

٩ – التعصب والتسامح.

١٠ – فقه السيرة.

١١ – في موكب الدعوة.

١٢ – ظلال من الغرب.

١٣ – جدد حياتك.

١٤ – ليس من الإسلام .

١٥ – من معالم الحق .

١٦ – كيف نفهم الإسلام .

١٧ – الاستعمار أحقاد وأطماع .

١٨ – نظرات في القرآن .

١٩ – مع الله – دراسات في الدعوة والدعاة .

٢٠ – معركة المصحف .

٢١ – كفاح الدين .

٢٢ – الإسلام والطاقات . المعطلة .

٢٣ – حقوق الإنسان بين تعاليم الإسلام واعلان الأمم المتحدة .

٢٤ – هذا ديننا .

٢٥ – حقيقة القومية العربية وأسطورة البعث العربي .

٢٦ – الجانب العاطفي من الإسلام .

٢٧ – دفاع عن العقيدة والشريعة ضد مطاعن المستشرقين

٢٨ – ركائز الايمان بين العقل والقلب .

٢٩ – حصاد الغرور .

٣٠ – الإسلام في وجه الزحف الأحمر .

٣١ – قذائف الحق .

٣٢ – الدعوة الإسلامية تستقبل القرن الخامس عشر .

٣٣ - فن الذكر والدعاء عند خاتم الأنبياء.

٣٤ - دستور الوحدة الثقافية بين المسلمين .

٣٥ - واقع العالم الإسلامي في مطالع القرن الخامس عشر .

٣٦ - مشكلات في طريق الحياة الإسلامية .

٣٧ - هموم داعية .

٣٨ - مائة سؤال في الإسلام .

٣٩ - علل وأدوية .

٤٠ - مستقبل الإسلام خارج أرضه وكيف نفكر فيه .

٤١ - قصة حياة .

٤٢ - سر تأخر العرب والمسلمين .

٤٣ - الطريق من هنا .

٤٤ - جهاد الدعوة بين عجز الداخل وكيد الخارج .

٤٥ - القومية العربية .

٤٦ - الحق المر .

٤٧ - من معالم الحق في كفاحنا الإسلامي الحديث .

٤٨ - الغزو الثقافي يمتد في فراغنا .

٤٩ - المحاور الخمسة للقرآن الكريم .

٥٠ – السنة النبوية بين أهل الفقه وأهل الحديث .

٥١ – قضايا المرأة بين التقاليد الراكدة والوافدة .

٥٢ – تراثنا الفكرى في ميزان الشرع والعقل .

٥٣ – كيف نتعامل مع القرآن الكريم ؟

٥٤ – صيحة تحذير من دعاة التنصير .

٥٥ – جرعات جديدة من الحق المر .

٥٦ – نحو تفسير موضوعي لسور القرآن الكريم .

هذا عدا العديد من المقالات الصحفية والأحاديث الإذاعية والمتلفزة ، والمحاضرات العامة ، والندوات الفكرية ، ومراجعة وتحقيق الكثير من الكتب مثل تحقيقه لكتاب صيد الخاطر للإمام ابن الجوزي، ومراجعته لكتاب ذم الهوى للإمام ابن الجوزي تحقيق مصطفى عبدالواحد .

وتقديم البحوث والدراسات إلي المؤتمرات الإسلامية المختلفة في شتى بقاع المعمورة

الفهـــرس









هذا الكتاب

عاش الشيخ محمد الغزالى - رحمه الله - للإسلام ظاهرا وباطنا، وواجه به الحياة والأحياء، فوقف جنديا مدافعا عنه بقلمه، كاشفا عن جوانب العظمة فيه بفكره وعلمه وأدبه.

وكان مؤلف هذا الكتاب واحدا من الذين أولعوا بالشيخ الغزالى وشغلوا بما قال، وما كتب، وهو هنا يحدثنا عن الغزالى العارف بربه المحب له جل شأنه، ولرسوله ﷺ - من خلال كتابيه، (**فن الذكر والدعاء عند خاتم الأنبياء**) الذى كان منحة الله تعالى له فى بلده الحرام مكة المكرمة، حيث عاش جارا لأول بيت وضع للناس فى الأرض. ثم كتاب (**فقه السيرة**) وقد هداه الله إليه فكرا وإخراجا حين قضى أنضر أيامه جارا لرسول الله ﷺ، بمدينته المنورة.

وقد استطاع المؤلف أن يتناول محتوى الكتابين فى إيجاز بارع غير مخل، بحيث يجد فيه القارئ ما يجمع خيوط فكر الإمام الغزالى، ووفائه لهذا الدين وإخلاصه لوجه الله تعالى فيما كتب، والحق أن الشيخ الغزالى واحد من الذين ينبغى أن يتعرف عليهم شباب المسلمين، وينهلوا علمهم، ويعملوا بما يعلمون، عسى أن يعود للإس وللمسلمين عزهم ورفيع شأنهم.